شجرة تحضن ظلّي

شجرة تحضن ظلّي (شعر)

باسمة غنيم

الطبعة العربية الأولى 2022.

© حقوق الطبع محفوظة بموجب عقد 2022.

الآن ناشرون وموزعون

المدير العام: د. باسم الزعبي

الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، مجمع المفلح التجاري (87)، ط1. هاتف: 65620722.797162720(962+)
alaan.publish@gmail.com،
alaanpublishers.com

لوحة الغلاف: الفنان أحمد الشهابي/ العراق

تصميم الغلاف: م. سجود العناسوة

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

ISBN:978-9923-13-503-7

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(778/ 2/ 2022)

813.03

غنيم، باسمة

شجرة تحضن ظلي / باسمة محمد حسن غنيم. عمان: الآن ناشرون وموزعون، 2022

(180) ص

ر. إ: 2166/ 4/ 2022

الواصفات: الشعر العربي// الأدب العربي// العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

باسمة غنيم

شجرة تحضن ظلّي

شعر

صوفيّة المكان لك هالة روح أكبر من وعاء قلبك

أحمد أبو قبع

الحروف لا تنطفئ

هيَ شُعلة الرّبّ للخلودْ

الحروف غاوياتٌ

راغباتٌ

تشتهي الحياةْ..

الحبّ قمح الفؤادِ

فيه الجوعُ والعطشُ

وَلَهٌ لا يغفو من الأنّاتِ

وألفُ ألفِ من تفاصيلِ الصّمتِ

ومواسمِ العبثْ..

أنا الباسمةُ

المتوجسةُ من النورِ

أحبِسُني في سلالٍ أحوكُها بتعاليمِ الطريقْ

أُحيلُ أيامي آهاتٍ من حريرْ

وأجعلُ من شياطيني تعويذةً

أنا مفاتيحُ شموسِها

رياحُها

وطيرُها

ونذورُ خلاصي

أنا نبيَّةُ يقيني

في كلِّ ملهاةِ الحياةْ

لا شيءَ يبيعُني

لعينِ سماءٍ قاحلةٍ

تطوي بحرَ قصائدي والأشعارْ

لا شيءَ يسلبُ مني أناياَ

إذا ما تنزَّلتْ عليَّ

بعض آيات الوصال
وحروفٌ ذاهلةٌ
محمومةٌ
من أحزاني
لاعنةٌ زمنا لستَ فيه
قارئةً لفنجانٍ كاذبٍ
بخطوطهِ العرجاءْ
أنَّ الصباحَ سيأتي مُباغتـًا
بلا
يدٍ تفرطُ الرمانْ..

***

يقولونَ إنني أكتبُ بجموحٍ
لكنْ لي أغنياتي في هذا الفضاءْ..
تركضُ بعنفوانِها إليكَ
لي تقلُّباتُ المواجعِ
في موقدِ الغيابْ
وسنابلُ عطشى

لم تولدْ بعدُ من رحمِ قلبي
كلُّ من مرَّ على حرفي
ينحني لمجازاتِهِ ويلعنُ خيوطَ أوهامِهِ
كيف هذا؟
والطريقُ تَعُدُّ ارتعاشَ الهوى
والأنفاسُ عالقةٌ بما لم أنلْ
وأنا أُرتّلُ المعوذاتِ كلما مررتَ بالفكرِ
وخفتُ أن يسرقكَ مني خريفٌ قادمْ..

***

أودُّ لو أكتب كثيراً،
أغمسُ لهجتي،
لوني،
بعمقِ السهولِ الممتدةِ
والأشجارِ التي تنعمُ بدفءِ اخضرارِها
أودُّ
سؤالَ الأحجارِ المتراصّةِ
ما سببُ سكونِها الأبديْ؟
واتّزانِها؟

الأرضُ تتسعُ لنا
لماذا نأكلُ بعضَنا؟
لماذا ننهشُ ما تبقى؟
حقيقتَنا البسيطةَ
من طينٍ خُلقنا
أودُّ
لو أفتحُ بلا رتابةٍ بابَ قلبي
أهدي للكونِ نبضـًا يُزهرُ بوردِهْ..
سماؤهُ
واسعةٌ زرقاءْ
وعيونُ أطفالِهِ البريئةُ
حرّةٌ ومشاكسةْ..
وأقولُ
أنا الحياةُ
سحقـًا لمن داسَ على عشبٍ
لم يرَ ظلِّيَ الفاتنَ عليهِ..

***

خاشعةٌ فيكَ

في أعمقِ ما نطقناهُ معـًا

في صمتي

وحيرتِكْ..

في ابتلالِ المطرِ

في ليلِكَ المكابرِ

وصوتِ السكونِ في ضحكاتي

وجنونٍ

يتورطُ

ينثالُ

يؤدي مناسكَهُ فينا

يَعبرُ حدائقَ طفولتِنا

ويسقينا غيمتَه البِكر..

***

يقولُ إنه سيأتي

ليلثمَ العينينِ والخدَّ

سيرجوني أنا التي كالبحر

أعصفْ..
أزبدُ
أهدأُ
وأثورُ بلا سببٍ
سيأخذُ بثأرِهِ مني
سينادِيني طفلتَهُ
يدلِّلها
يُرشِفُها من الفجرِ
يغرقُ في براعمِها
يشمُّ زهرَها
ويصلي خاشعـًا
للنحرِ

***

رغباتُنا تُعادينا
تُنازعُنا بلؤمٍ
في هوانا
وتدّعي ما ليسَ فينا

تمرُّ كلَّ يومٍ مسرعةٍ نحوَنا
تعبرُ صباحَنا ومساءَنا
وليلَنا في أرقهِ
وتصهلُ بكل جرأتِها
إذا ما دقَّ القلبُ دقاتِه الخجلى
وكان جوابُهم:
لا نبضَ يروينا!

***

أحبُّ هروبَ ليلي
وساعاتِهِ
وجنونَهُ الخافقَ في دمي
أحبُّ ما شاءَ مني
وما تيسّرَ منكَ
وعمراً إذا ما لامستْهُ بجموحِ الخيلِ
إذا ما صعدتَ إليه لا تنجو
من سفرِ يديكَ نحوي
وإنني يا هروبي

أجدك كثيري في الهوى

وفيهِ أنا

ابتُليت!

***

إذا ما أردنا أن نقولَ الحياةُ بلغِتنا البسيطةْ

دعونا لا نرثِ الموتَ كلَّ حينْ

دعونا نتساقطْ فيها بكلِّ تهورِنا

نشربُ منها مطرَ الروحِ

ونقبضُ فيها على جمرِ الجنونْ

دعونا نُحَدّث جدراناً تاهت بحاضرِنا

حكت لنا بصمتِها الكثيرْ

والصّمتُ لا يؤذي إذا ما سكبنا فيه أنانا..

دعونا نعقدْ صفقةً بيننا وبين الحبِّ

أن يصارحَنا إذا ما أتَت عليهِ لحظةُ حزنٍ

أن ينفُضَ عنا ابتسامتَه الصفراءَ

فإنهُّ لغاتٌ من الصبرِ الطويلْ

والحبُّ إذا ما أتانا فجأةً
يَنفض عنّا كلَّ مستحيلْ

***

متى أكونُ في دربكَ كما النورْ
تهبُّ ألفُ زوبعةٍ لتبعدكَ
فتعصيها
وسرّاً تراهُ العينُ في قربٍ
تحضنُ فيهِ غيابـًا كافراً
وهطولَ لقاءْ
يغوي الظمأَ يرويها..
متى أكونُ لا صيفـًا ولا مطراً
حريرَ وقت تُجدّلني بلا غضبٍ
ريحـًا يهبّ فيها شوقٌ
كما مهرة في براريها
تُدني عليكَ قطوفَها
ترويك خوابيها..

***

غيومُنا بيضاءْ
والوحدةُ تبحثُ عن مِلحها
حتى لا يمسّها الضُّرُّ
نهرُهم يُقاربُ الأقمارْ
وإن لهم في القلبِ مُستقرّاً ومُقاماً
فلماذا لا تصفح عنا الليالي المظلمةْ..

***

تعالَ نروِ أرضاً يبابْ
من غيثِنا قد طالَ وانقطعْ
تعالَ نرسمْ على شَفَةِ السماءْ
قصيدةً تقولُ إننا المطر

***

لو أردتُ أن أكتبَ عن أجراسِ الصمتِ التي تدقُّ فينا
لكتبتُ:
فطنةَ ذاكرتنا
وشوقَ الخطواتِ
وتوسلاتِ الأيدي في امتدادِها نحوَهم

لكتبتُ:

ترابَ اللقاءِ

ورصيفَ التَّسكعِ

وحضناً بلا فراغْ

وليلاً يحتسي دموعـاً وابتساماتْ

لكتبتُ:

كلانا بلا كبرياءٍ يُميتُ مَدَّنا وجزرَنا

ويحتوي بلحظةٍ نهرَنا الجارفْ

***

لا بأس لو كتبنا أحزاننا

كيف يا رب نكتبُها؟!

كيف يا إلهَ الكون نلوننا؟

كيف نُخيط فرحها؟!

ونتكور في رحمِ أمهاتنا جنينـاً

لا يعرفُ من للشوق سيودِعُنا

لشجرةِ الحياةِ سيرفعُنا

وللشِّعرِ سيكتبُ ما كان آيلاً للسقوطْ

وللغرقْ
وذاهبـًا للسرابِ
وللترابِ
وثاقبـًا فينا نايَ أمانينا..

***

في كلِّ موسيقى تدندنُ بالأمِّ
يُشرِع الربُّ نوافذَه ليسمعَها
لا يخدشُ سكونَ نومِها
ولا يجرحُ هُدبَ طيفِها
إنه بهدهدةٍ
يُسِرُّ لغيماتِهِ أن يُخصَّبَ كلَّ فجرٍ
قلبُها بالاخضرارْ..
الطريقُ إليكَ شائكةٌ
والنهارُ بكفِّها صغيرْ
لا يعرفُ طعمَ الشوقْ

***

اذهبْ إلى أعمقِ نقطةٍ فيك تمتلئُ بالسوادْ
وأطفئها بنورِ من تحبْ
اجعلْ من حرائقِ خيباتِهم دهشةً
لِتشعلَ فيها فتيلَ انتصاراتِكْ
اقطعْ عنقَ الحيرةِ بالابتسامْ
وداهنْ الوقتَ بمصافحةِ الأيامْ
اعلمْ أنَّهم راحلونَ مثلَ رمادِ السنينْ
فاجعلْهم ورائكَ قصصاً تصلّي للسماءْ

***

لا هيَ كِذبةَ نيسانَ
تُعاتبُها
ولا مرساةً
تتهجّى خُطاكَ
من عبثِ الوجودْ
هي التاءُ
تَرتَبكَ في الغيابِ
من عُمقِ أنايَ الخائبةِ

من حرفٍ رآكَ لُغةً
وصوتَ نايٍ
يسعى إلى اللهِ
يُناجيَ حبكْ!

***

لا غبارَ على الأيامْ
لا غبارَ على النفوس التي تلمحُنا بحزنِنا الناضجْ
وتقولُ لنا مرّوا بسلامٍ آمنينْ
ساعاتٌ كثيرةٌ تعضُّ الوقت الذي أنكرتْنا فيهِ
ودقائقُ معدوداتٌ تصلي للربِّ شاكرةً
فإنَّ ذاك الفراغَ أصبحَ من الغابرينْ

***

والعادياتْ
حينَ يُحلّقنَ
فوقَ سحابِ اللهِ
ويَصهلنْ؛

تتربّصُ بِهُنَّ أعينٌ
حُبلى بالشهواتْ

والعادياتْ
حينَ يُسَبّحنَ بالصّباحِ
يُفتي لهُنَّ
بالحبِّ والحياةْ

***

غيمة مسافرة في السما
وغيمة تتهادى بحيا
وغيمات قلبي بتحنْ
وبتجنْ
وبتنده بشوق إلك
ما الو مدى..

***

أستأذنُ

الليالي الباردةْ

والعصافيرَ في قفصِها الموحشِ

والسماءَ الزرقاءَ

وقوسَ قزح

أن تَكفَّ عنّي لهفتي

وكلُّ سؤال يجرّ لغتي إليك بلا حذرْ

أستأذنُ وقتنا ذات ماضٍ

والشجنْ

لا تتأخرْ في حبِّكَ فعشبُ الأرضِ توّاقٌ للمطرْ

ومزاجُ الحقولِ في الشتاءِ

خفيفْ

متسّعٌ

مكتملْ

***

العنوانُ لا يعني أبداً

بدايتَنا

لا يعني أننا تُهنا
لا يهذي بما كان في حكايتِنا
قد هوينا بكلِّ اندفاعٍ بلا ندمْ
في بؤرةٍ لا انغلاقَ فيها
في حفرةٍ تخضَرّ كلَّما تلاقينا

***

ما هو الغيبُ؟
هل هو فتاتُ الغيمِ من السماءِ بعد المطرْ؟
أم كأسُ حزنٍ فيهِ المرارةُ نشربُهُ بلا إرادةٍ تُذكَرْ؟
هل نعيشُ قَدَرَنا بما نهوى؟
أم نرضخُ لمن هم يملكونَ منّا القلوبْ؟
ونقولُ إنهُ الحبُّ
لمَ لا نرضى بهِ بلا ضررْ

***

الجنَّةُ
كيف يذهبونَ إليها؟
ماذا تفعلُ القديساتُ بها؟

هل خطاها باردةْ؟
أم تحملُ دفءَ الأمهاتِ وحنانهنّ
النعيمُ فيها ما طعمُهُ؟
ما لونُ الفرحِ فيهِ؟
ما هو عمرُ الطفولةِ في أرجائهِ؟
هل تُسلَب فيهِ الأوجاعُ؟
هل تصحو الأحلامُ؟
وهل تستقبلُ من قست قلوبُهم يومـًا
تلكَ الجنةْ؟!

***

لديَّ صوتٌ
لا يصومُ عنكَ
إيقاعُهُ يتلوّى ضياعـًا
نايهُ نغمةٌ كفٍّ فريدةْ
لديَّ
حرفٌ أكتبُه بنبرةِ عينٍ
ودقّاتِ طبلٍ إفريقيةٍ
بين أضلعي واثبةْ

لديَّ
وجهٌ شقيٌّ
يلدني كلَّ يومٍ من بين أنقاضِ الكآبةْ
شقاوةٌ تكسرُ زيفَ المرايا
وفجرٌ بازغٌ أتيتَ بهِ
أضمُّه لصدرِ حكايتي

***

أنا كُلّكِ وأنتِ كلّي
ضِحكَتُكِ متلُ ضرباتِ ريشةٍ على لوحةِ فنانْ
مثلُ أجنحةِ سربٍ من الطيورِ ترفرفُ عالياً وتتهادى بلا ارتعاشٍ للأغصانْ
انحناءاتُ صوتكِ تشبهُ انحناءاتِ جسدكِ.. كاللحنِ تماماً يبدأُ من الكتفينِ ويعانقُ فيكِ الخصرَ بلا كسوفٍ
يا أنت..
أحبُّكِ
والحب ليس مجردَ كلمةٍ تُقالُ
ففيه الفرضُ والإلزامُ

***

لصوتهِ
نايَاتُ الشَّجنْ
طربُ العودِ في الأغنياتِ بلا ندمْ
وأسرارُ الحياةِ في ظلالِ الكمنجاتْ
يشربُ أزهارَ المواسمِ كلَّ لحنٍ
لتتفتحَ أصابعُه
إلى ما شاء من الهوى!
ويوصدُ بملءِ الثواني المنثورةِ على دربِ فجرهِ
على أبوابِ التعبْ
لصوتهِ دربٌ طويلٌ
يتوشحُ بالعتبِ؛ يتداوى كما عاشقٌ
بأمواجِ البحرِ؛ كلما عجنتها الريحُ
ثارت من فراغِها
وقبَّلَت شاطئًا لم تخنْهُ
أحجارُ الودعْ..

***

فيكَ المحبةُ

وفيكَ كلُّ أشعاري

فيكَ ما قاله حرفي من شجنٍ

بكلِّ الليالي العالقاتِ بنا

إنكِ الشمسُ التي لا تبكي على أحدٍ

وإنني النايُ

والموالُ

والنغمْ

فلماذا ولمَ لا

نثيرُ بنا الوجودْ

***

عندما أذهبُ إليكِ

استقبليني بحفاوةِ البرقِ للمطرْ

بابتسامةِ عينيكِ لتُزيلي عني التعبْ

لا تؤنبيني على حزني أو بعضِ طيبتي الباقيةِ في ثنايا الروحْ

فأنا كما تعرفين ناضجةٌ بفراغي

حينَ يقضمُني الليلُ على مهلٍ

ويأتي ضوءُ نهارٍ لا شمسَ فيهِ
يدّقُّ قسوةَ أفكاري
إنهم الراحلونَ عنّا
ينثرون قمحَهم بدفءٍ
بذراعينِ مزروعتينِ في طيورِ الأحلامْ
عندما نختارُ أن نكونَهم يا أمّاهُ
تفيضُ منا كأسُنا المترعةُ بالضياعْ

***

كن أنتَ عندما يُضيءُ نجمُها
ظلَّ شيطانكَ
ويستفيقُ النداءُ من كهفِ الأرقْ
عندما يزدحمُ جحيمُ لغتكْ
فوقَ مفارقِ أمواجِها
وتفنى بكم ملامحُ المجهولِ
انتظرْها ما بينَ ألِفٍ وكافٍ
وما تبقّى فوقَ الرمل سيُنسى
ستغادرُها حاناتُ الألمْ

وتولدان معـًا من فوضى الابتهالْ

***

نحنُ المورقاتُ بالنَّدى

المعجوناتُ شقاوةً

الصاهلاتُ

العادياتُ

صُبحـًا وعشيّا

نركضُ على صهوةِ الريحِ

بنشوةٍ

وشهوةُ الأرضِ تغوينا

***

تكتبُني القصيدةْ

وتناديني من شرفاتِ أمزجتِها

أتَّبعُ حميةَ الكلامِ في مجالسِ الأدباءْ

فأنا غيمتي ماطرةْ

في ليلي على احتمالاتهِ السبعةْ

وفي النهارِ البارقِ

المكابرِ

لعبتي

أن أرتدي مِئزرَ الصَّمتِ

وأن لا أكونَ شيئًا بينهمْ

***

إننا عراةٌ

نجترُّ كل أكاذيبِنا لنعيشَ

بلا وطنٍ يسترُ فينا تلونَنا نحو بعضِنا البعضْ

ولا قشرةٍ تحمي حتى ضمائرَنا

نحنُ لوحاتٌ معلقةٌ على حيطانِ قلوبِهم

يغزوها الغبارُ

تصفَرُّ فيها الألوانُ يومـًا بعد يومِ

وتُهملُ حتى تسقطَ بلا وعيٍ منها في حظائرِ النسيانْ

إننا عراةٌ

حتى من أنفسِنا الموجوعةِ منّا

المسلوبةِ

المعطوبةِ

المشتعلةِ كأعوادِ ثقابٍ تحرقُ نفسَها
وفاقدةٌ لاتزانِها
على مهلٍ يعصفونَ بها
وعلى مهلٍ يكسرون جرارَ روحِها المملوءةِ بغيمِ الحياةْ

***

كلنا نحترقُ
ويزيدُ توهجُنا إذا ما حَبِلنا بنارِ الشّوقِ
وصرخْنا «مددْ مددْ»..
إننا لا أحدْ!!
في رحلتنا الأبديةِ حين الصعودُ للحبِّ
والكرهِ
والوحدةِ
والغضبِ
لنرجسيةِ أحرفِنا
واختبائنا في عباءةِ الخوفِ
وكهفُنا الذي يتنفسُنا
كما الماءُ الباردُ في جوفِنا

إذا انسكبْ
أنا أحترقْ
بظلماتٍ لستَ تدريها
بأمطارٍ
وسيولٍ
على صخركَ ينزلقْ
فكيفَ لا تُبصرُني فيكَ؟!
وتمَجّدُني
أنا طينُكَ الذي نبأَّكَ بالغرقْ

***

إنَّ لله هباتٍ كثيرةً
رشفةَ ملحٍ
ورشةَ سكّرٍ
في رائحةِ الخوفِ
وهديلِ الصباحْ
وعطرِ الأرواحْ
في زِيفها

ورضاها

وصفائها

والوصالْ

إن في الهبّاتِ

غفرانـًا للشوارعِ

والأزقةِ

والبشرِ المتعبينْ

فيها قرابينُ شفاءٍ

وابتسامةُ صديقْ

***

إنها الطيوف السبعةُ

قد مرَّت من أمام ناظريْ

في صحيانِها

ونشوتِها

وبارقةِ ألوانِها

وعيونِ سمائها

وغفوتِها الناعسةْ

رأيتُها تتمايل بغنجِ
وترمي بسهامِها عليّ
أنْ تعالي معنا
اتَّسعي في أبوابكِ
ونوافذكِ
وعمقكِ
وارتفعي
ارتفعي حيث لا يراكِ
إلا أنتِ
ولا يسري فيكِ
إلا غفرانُنا
ونداءُ الهذيانْ

***

هيَ الليالي تمرُّ علينا بوحيها البرّاقْ
مليئةً بي وبك وبهم
وأرقام لا تُحصى من العيونِ الساهراتِ
العسليةِ والسوداءِ والخضراءْ

الحزينةْ

الملتاعةْ

التائهةْ

العاشقةْ

والحائرةْ

تتساءل بأي ذنبٍ أنا في ليلي

يُنادمني الفراقْ

***

أكمامُنا

القصيرةُ الطويلةُ

الفضفاضةُ الضيقةُ

السادةُ الملونةُ

العتيقةُ الجديدةُ

الأصليةُ المنسوخةُ

منها ما اتسخَّ كثيراً

ومنها مهما أصبحَ قديمـًا

هو كما قوس قزحْ

يُزركشُ أرواحَنا

***

نحن

الفاقدونَ

الذاكرونَ لهم

ودمعُ العينِ

وهم فينا

جرارُ الحبِّ الدفينْ

نحن

ذاكرتُهم بلا تعبٍ

ووجعُ السنينْ

وهم العطرُ لنا

وشذانا كلَّ حينْ

***

أضيق بوجهي إذا ما اغتابَ حاضرَهُ

وقهقه عالياً بلا خجلْ

أضيق بهذا الذي إذا ما رآني

يديرُ ظهرَهُ لي يطعنُني
وفي مرآة عينيَّ يبتسمُ
أضيق بكَ يا مُهجتي
حين تهديني وردكَ
هي الأشواكُ تدمي الشفاهُ
وتلفّها بالقُبَلْ

***

لا صمتَ يوحي
بوحي الزهر في الحلمِ
لا سِحرَ يدعو في أيارَ
إذا ما غضبَ العمرُ
أو أثلجَ الحدسُ
آهٍ لو تدركونَ كم هي رقيقةٌ تلك السعادةْ
حين الحزنُ فينا يغتربُ..

***

كنتُ أتمنّى لو أنني حادثتُك بجرأةٍ دون ضعفْ
لو مددتَ يدَ المصالحةِ بكلمةٍ رقيقةٍ وابتدأتَها
بسؤالٍ صغيرٍ ليزيلَ كلَّ اصفرارِ الحديثِ الصامتِ بيننا

تُرى ألم تشتق لي؟
ألم يعد صوتك يرتجف باسمي؟
قد غادرني الحبُّ من بعدك.. قد ذبلَتْ هواجسُ الجنونْ
ورقَدَ القلبُ بسباتٍ طويلٍ.. مستسلماً بلا دقاته الفاضحة.. بلا
ذاك الأرقِ المجنونْ
لم أستطع أن أفعلَ شيئاً.. غاب صوتي وضاعَ.. حاولتُ أن أتكلمَ
لم أسمعني.. تيقنتُ بلحظتِها أنَّ كلَّ شيء أصبح باهتاً فضغطتُ
على الزرِّ وأقفلتُ الهاتفْ..
يا الله كيف نصبحُ غيرَنا!

***

لا أكتبُ الأشجارَ ولا الأيامَ وحزنَها
ولا صورَنا سويّاً في الذاكرة التي مضَتْ
لم أتعودْ أن أرمي الوفاءَ في سلةِ المهملاتْ
وأصرخ بنخب النسيانْ
لا أملك سوى نفسي لأهبها لي
وأتقاسمُ فرحَها وأكتبُها بلا خسارةٍ أو عزاءْ..
والخسارةُ تستيقظُ فينا كلَّما تعثَّرنا بهم

نجومٌ قد أفلَتْ
في سماءٍ توزّعُ نورَها كلَّ ليلةٍ بلا ندمْ
بحجمِ الفراغِ الذي يقتلُ فينا ما تبقّى من جمالٍ لنحيا

***

أحبُّ ما كُتِبَ فينا
من المُحدّقينَ في طقوسِ اللونِ
«لحنّونةٍ» تصلّي للمطرْ
الساخطينَ من صدأِ قلوبِهم
على ما آتاهم من نعمةٍ إلّا قليلا
المارقينَ على طرقاتِ أسطرِنا
ولم تُخطَفْ أرواحُهم
وما شهدوا بمهبِّ مواسمِها
والحاسدين
الذين إذا ما قَبَّلَتْنا قصائدُنا
أكَلَتْ قلوبَهم الغيرةْ

***

فكّرْ بنفسِك حين تأخذُها برفقٍ للوجعْ
فكرْ بنفسِك ولا تجرحْها من العابرينَ على قلبكْ
فكّر بنفسكَ ودلّلها مثلَ طفلةٍ تهوى اقتناءَ لعبتِها
خذها لأبعدِ غيمةٍ في السماءِ وعانقْها
اطرقْ باب حديقتِها بوردِ روحِكَ
سمِّها كأسكَ ذا المذاقِ اللاذعِ
واشربْ برويّةٍ منهُ
اشرب حتى ثمالةِ أنانيتِكْ
وقلْ نخبَ نفسي
التي أهوى

***

هل للغيمةِ رفيقٌ
يتواعدان معـًا
يتحابّانِ
يغدقانِ على بعضِهما مطرَ الرغباتْ
لتبتلَّ بهما السّماءُ
وتشهقُ الأرضُ بروحِ الحياةْ

هل للشِّعر ميزانٌ ليقولَهما بعدلٍ
ويقسم أنَّ في قلب الغيم نبضـًا
يفوقُ زبدَ البحرِ
في قبلاتهِ
ويرتوي إذا ما عطشَ
مِن أناهُ

***

النقطةُ
صغيرةٌ.. صماءْ
لئيمةٌ
متعبةٌ من النهاياتْ
لا تحاورْها
هي انتهاءٌ لمرسمِ الدفنِ
وابتداءٌ لصرخةِ الحياةْ
مقعدةٌ في حضنِ الأنا
وحنونةٌ في عيونَ الأمهاتْ
لا تُجَمّلْ فقراً في ثيابِ رثّةٍ

ومن ريقِ الوردِ يشتعلُ فيها
الكبرياءُ
النقطةُ
ورديةَ الملامحِ في عينِ طفلٍ
سوداويةَ الفكرِ إذا ما نَهَرَها القلمْ
وما يسطرونْ

***

كلَّ يومٍ
أكرُّ خيوطَ الثوبِ
أنسجُهُ من صباحٍ لستَ فيه
إلى ليلٍ يُعيدُ تنهداتهِ
ثوبُ أيامٍ لا يُبالي بأيِّ لونٍ كانْ
لا يعبأُ بالانتظارْ..
فلا أسودَ يغري مجيئكَ
ولا أبيضَ أستعيد فيه
زمنًا لن يأتي

مُحملّاً بكثافةِ

الحضور

***

إلهي أينَ نسيرُ؟

الرّتابةُ دقائقُنا

نشدو بصمتٍ لموتٍ ضريرٍ

واليومُ.. لاذع

بحضنِ نهارهِ الوحيدِ

وشمسهِ المهزومةِ بالسؤالِ

وليلهِ الطويلِ

بلا احتفالٍ بالفراغْ

ننظرُ من نوافذِنا

ونصرخُ:

حرّةٌ هي العصافير

***

الضوءُ

إنَّه من هناك ينبعْ

من عيونِ أطفالِهم الرُّضَعْ
من بابِ العامودِ الذي يقفُ بيننا وبين حائطِهم
من امرأةٍ تجلسُ على بابِ القدسِ لتبيعَ ضمَّةَ نعنعْ
من أرضٍ ما عطشَتْ
وإن جاعت لا تخنعْ
من شهدائهم..

***

يا ويلتي
ما لهذا القلبِ لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً
من لغةٍ طريّةٍ
ما زالت تتساقطُ بكْ
من خوفٍ لا يبحث عن غيابْ
من ثمالةٍ منحناها ما يكفي
لتسري في غيبنا الفضيّ
والنسَّماتْ

***

في دفاتري مزّقتُ قديمي
لأظفرَ بي
إنني أبثُّ الغرقَ شجوني
فُنجاني الشريرُ يقرؤني
كلما استيقظَ البحرُ من ازرقاقِهِ
أدقُّ تجاعيدَ ظنونه
على الرملِ
وأفتح غاباتِ الغيمِ
لتهربَ إليها خفقاتُ شرودي
إنَّني الغضبُ
حين يعصفُ العمرُ بعثراتي
والهدوءْ
في انتشاءِ الغروبِ
والطينِ البهيّ
في ظلالِ الثقوبْ

***

لو أردتُ استعادتَكْ

لارتديتُ الشجرْ

والمطرْ

والغبارْ

والسكينةْ

والجنونْ

ولأشعلتُ في ثقوبِ ذاكرتي النارْ

وأدميتُ حزني بأسبابِ اللقاءْ

ولكنْ يحجبُني عنكَ نفسي

وعطري

وطرقٌ أُغلقَتْ أمامَ عناوينِنا

ومشاويرُ تيتمت

وانطفأَ شوقها

وهواجسُ صوتك الذي لم يعد

يُثلجُ قلبي

وزمانٌ ذابَ حين تنازلَ البعدُ عني

***

لا أبوابَ تغلقْ
ولا حيطانَ تُداسْ
السبتُ كان لهم موعداً
ونحن لنا سبتُنا حتى المماتْ
قد قالوا في لياليا تباعـًا
إنها السوادْ
وإنَّ النهارَ لن يأتي
لكنّهُ يومُنا المزلزلُ بالبقاءْ
ونهارُنا الذي يشي بحريّةِ السماءْ
وأرضٌ في قيامتِها قدسٌ
تكسرُ عين الجَبانِ
وتستمطرُ الشرفاءْ

***

لا أنسِبُ لنفسي مشاويرَ حلمٍ في مَشهدٍ ليليّ
ولا نجومـًا قد تأخَّرت عن موعدِها
وأفِلَتْ
أنا أراوغُ الريحَ في جرأتِها حين يهبُّ شوقي

وأظنني أمسكُ بيدي أعظم دقائقي..
وأطلقُ عصافيرَها بلا ذهولٍ
إنني أفرغُ غموضَ شِعري لقصيدةٍ خجولةٍ
وأسرقُ وجه الطفولة الشقي من غواياتٍ
قد تطولُ

***

يا للسماء
حينَ ترتلكِ بكل صلواتها!
في كنائسكِ
ومساجدكِ
والمعابدْ
يا لعهدكِ المُضاءْ
في حديثِ موسى
وعهدِ الأولين
يا قدسَنا المجيدةْ
يا مملكةَ الضميرْ
وأينَ ضميرُهم منكِ الآنْ!

أخذوكِ بعيداً عن الرخاءْ
وزَرعتِ فينا إلى حينْ
كلَّ اليقينْ
إنني أرثي لموتٍ ليسَ فيه طعم هواءٍ
أو ترابٍ
أو عذب مياهٍ
وشمسٍ
لا تزحف فيها الروح إليكِ
بتراتيلَ
وتسابيحَ
وجنتكِ النعيمْ

***

أحاولُ أن أسلكَ الطريقَ التي أشارَ إليها يومـًا صوتكِ
ولكنَّ عشبَها يُعذبُ أصابعي
وبحةَ الجهات في أطلالِها تغسلُني من القلقِ
إنها السّطورُ تأتينا تِباعـًا
كلمةٌ تمحو الأخرى حتى أصل لما ظننتهُ فيكَ شِعراً

فأتوقف كثيراً كثيراً لكلمةِ شامةْ
التي أحاطت بها قوافل حنينِك
وأرى ما بها من علاماتٍ تحجبُني عنكْ
فأقول بحسرةٍ
إنني أرثي للشاماتِ إذا لم يكن وقعُها اشتعالا
بقليلِ الكلامْ
وصلاةِ القصيدةْ
ونخبِ الندامى

***

أنا الطائرُ الأزرقُ
ليس لوحدَتي رفيقْ
ليس لفضائي حدودْ
إذا ما غفوتُ في العراءِ الفسيحْ
هدهدني غصنٌ
وظلٌّ
ووردةٌ لا تغيّرُ لونَها
وزقزقةٌ من بعيد

***

الطائرةُ الورقيةُ الصغيرةُ البيضاءْ
التي رماها الأطفال ممزقةً أمامنا
حلَّقت بكلِّ فرحِها
ونشوتِها
بجناحِها المكسورِ
عندما سمعت حديثَنا الشقيَّ
ورأت تلّونَ ضحكاتِنا

***

أنا لا أتقمصّ أحداً
الريح تتقمص جنوني
حينَ تهبُّ فجأةً وتغيرُ عنوانَها
تفتحُ نوافذَها لكلِ عاشقٍ يهوى السفر في روحِ حبيبتهْ
كما سحابةٌ لها جناحانْ
والليل يتقمصُّني
حين يشدو ولهَه لكل ساهرٍ يحترقُ
كأعواد الدُّخانْ
أنا لا أشربُ إلّا من ضوءٍ ليلكيٍّ

ينسابُ بلا غفوةٍ
ليرشدَني إليكَ
ويوقظَ في قلبي ما تيسَّرَ من ماءِ الكلامْ

***

واللهِ
إني وهذا الجذعَ العتيقَ في فؤادِك
الناسكِ
الحافلِ بغصونِ الهوى
المُثقلِ بي بفضةٍ لا تبهتْ
حبيبان لا نعرفُ النَّوى
أنا البيضاءُ في ياسمينَ قصائدِها
تعانقُ فيكَ هديلَ اللغةْ..

***

أريدُ أن أكتبَ بضعة سطورِ
عن المروجِ إذا ما اشتكَتْ الأشواكْ
وإذا مسّ هذا القلبَ رجفةٌ
وخيلي راكضةٌ مشتاقةْ..

إنَّ أخطرَ ما أفكر بهِ
أنْ لا يشي بيَ الحبُّ
كلما خضَّبتُ بهِ حنيني
ولم يستيقظْ في شمسكِ
لي فراقْ

***

لمَ الخوفُ وأنت تصغي كلَّ يومٍ لماءِ صوتي
هذه الأيامُ لا تعطينا إلا القليلَ من نشوتِها
اشربْ قهوتَك كلَّ صباحٍ وفي ذِكري لا تتمهلْ
في مرارتِها غروبُ شمسٍ ومشرِقِها
تورطْ بي..
وجارِني في لغتي الأسفنجيةِ حين أعصرُها كلَّ يومٍ في حبكَ
وأشربُها كؤوساً من لذيذ الأسبابِ
وصوتُك حين يتساءل بلا تعبٍ
أيُّهما يغويني.. أكثرْ؟

***

للصَّباحِ
مراسي فطرتِهِ الفضيّةْ
غيبوبتُه المؤقتةْ
صحوُ طفولتِهِ
طراوةُ إشراقِهِ
وعمقُ نهرِهِ الجاري
في براعمِ نداهْ
للصباحِ
أغصانُ النَّهارِ الطويلةْ
على امتدادِ ذاكرتهْ
لا يُعكّرُها هبوبُ الجفاءْ
لهُ سَعَةُ الصمتِ
وعاصفةُ الضجيجْ
له الخلودُ في مستقرِّ الزمانْ
ولنا منهُ منارةُ الحياةْ

***

لم يراودْني الحلمُ ولو للحظةٍ
لأقسوَ عليهِ
وأستبدَّ بهِ
وأجلدَ فيه من قال يومـًا
إن الحبَّ أشجارٌ
لا تنامُ فيهِ قلوبُ العصافيرِ
هادرةً به
وتصحو لتزقزقَ أشعاري
لم يروادْني الحبُّ
في طيشي
وفي نزقي
في الصمتِ
وفي علياءِ أفكاري
إلا وكانَ لهُ طعمي ولوني
حينَ ألوذُ بكَ
وتقرأ لي أصابعكَ همسـًا
عوالمَ أسراري

***

لَبِّ نداءَ لهفتكْ
ولو كانَ بينَك وبينَها لغةٌ لا تُقالْ..
إنهُ ضجيجُها
ثورةُ شغفِها
فرسخٌ من الأحلام يُنازعُها
ورغبةٌ مُلحّةٌ تعتري زمانَك هذا
حين تتمردُ فيك
أنتَ دون سواكَ
في سؤالِها المُحال

***

سيتعبُ هذا النهارُ كثيراً
من شمسِهِ الحارقةْ
وشوارعِهِ المزدحمةْ
وناسِهِ المتعبةْ
وأطفالٍ كثرٍ قد تغيَّبوا عن مشاكستِهْ
وسيندمُ
لأنَّه قد فكَّرَ بكلِّ هذا

ولم يذقْ طعمَ الفرحِ في انبلاجِ صُبحَةِ فَجْره

***

سمعَ النداءَ صوتُهُ فتقهقرا
خافَ من عمقهِ
أن يتبعثرا
للهِ درّكَ من زمنٍ موجوعِ
كيفَ لكَ بعدَ ما عانيتَهُ؛
تضحكُ ملءَ دنياكَ
وتخضَرُّ فيك سنبلةْ

***

الشِّعر
وحيٌ يوحى إلينا
وحكاياتٌ تتجلى
فيلمٌ منسيّ
وطفولة ضائعةْ
حبٌّ لا ييأس
وعشق إلهيّ

حلم ينازعه الآتي فلا يأتي
الشِّعر
الذي لا نكتبهُ
هو يخطّنا بملء إرادتنا
حين تنصاع أرواحُنا لمشيئةِ الورقْ

***

تنبتُ في أوردتي فصائلُ صغيرةٌ
لا أراها
تتمدد رويداً رويداً وتتعربشُ في دمي
تأخذني لفتنةٍ تهوي بي لشوقٍ لا يعرف الأرقْ
كلما آويتُ لفراشي
تزهرُ بذاك اللؤم لليلِ يبحر نحوكَ
وعطرٍ لا يرضخُ لذاكرةٍ
حين تشمّهُ بيدي

***

للعالقين في جوف الخوفِ
للعابرين من خلفِ ظلالهم

للمحبطينْ

المتعبينْ

التائهينْ

لمن فقدوا ذواتهم ذات حزنْ

ومن جُرحوا باسم الحبّ

ومن علَّقوا النسيانَ على جدرانِ ذاكرتهم

ومن أقفلوا قلوبَهم بمفتاحِ الصدودْ

للأحبةِ والكارهينْ

للحالمين وما زالوا يحلمونْ

خلافُنا بسيطٌ يا أحبتي

حين نصحو كلَّ يومٍ ولا ندري هل نحنُ

بين شكٍّ ويقينْ!!

***

لمَ لا نتبع العتمةَ مثلاً؟

قد تكون أكثرَ أمانـًا من نهارٍ فاضحِ لخطواِتنا

لنزواِتنا

لمشترياتٍ قد تلفتُ أنظارَ المارّةْ

أو لنظارةٍ نلبسها قد تعكس لنا أشخاصاً لا نودُّ رؤيتَهم
أو تذَكُّرَهم
لمَ لا نغرقها بأحاديثَ تُغري وحدتُها
لا تجرؤ على اقترافِها
ونحيطُها بألوانٍ عدّةْ
ألوانٍ كثيرةٍ برّاقةْ
تجعلُ من الأضواءِ شيئاً عديمَ الذكرِ
شيئا نندمُ أننا كلَّ يوم نصحو صباحاً لنراه!!

***

لن نعاند الذكرى ولا موتَ الأماكن فيها
لن تغفو فينا مشاعرُنا
ولا صوت الريح عندما تهبُّ بشغفٍ من حولنا
لن نقول إننا انتهينا حين نفشل في قصة حبٍّ
أو إذا ما أصبحنا غرباءَ عن طريقِ مررنا فيهِ صدفةْ
إنها الجسور الملحدةُ في شجنِها
تشهقُ حين تقولُ ما لم نقله في تواصلِنا

***

بي أمومةٌ لم تولدْ بعدْ
أداوي بها طفولتي اليتيمةْ
تُغدقُ عليَّ بحسناتِ قمحِها
أرفعُها للسماء لتُبددَ معاصيها
أصرخُ لرياحها القاسيةْ
إذا نذرتُ بشوقي أن يتكدَّس في قلبها
وأغضب حين تحضن نقصاني!
إني امرأة تملك الحياةَ بكلماتِها لتحيا
ترى ما أُتيح لها من وراء الغيمِ
وتلفظُ قصائدَها برقةٍ
وخفةٍ
كما أجنحة الفراشاتْ
تلوِّحُ للنجوم طوال الليل لتضيء حرائقَ صمتِها
ولا تخاصمُ أحدا
إذا ما اعتصرَها الألمْ

***

نذهبُ بأرواحِنا المشتعلةْ

وجسدٍ يغفو برفقٍ على كَتفِ الذاكرةْ
لتتسلقَ فيها أشجارُ عمرِنا
وتزهو بريحِ أنفاسنا
إنها طفولتُنا الغارقة بلحظاتِها
في جنوننا الذي لا يقاسُ بالزمنْ
في فضاوة لن تتكرر بشرب قهوتنا على طاولةٍ تنطق بقصتِنا
الرحلةُ لجسدٍ يتنقلُ بين الحجارة والعشب والماء والوردْ
والحبِّ الذي أنت منهُ غائبْ..

***

أريدُ رغيفـًا
ونجمةً تُضيء ليليَ الطويلْ
أريدُ قوسـًا ذا سهمٍ لا يرتدُّ عليْ
إذا ما وجهتهُ لفريسةٍ تتربصُّ بي
أريد وجهـًا لا يتلوَّنُ بوجهي
وقلبـًا لا تسكتُ دقاتهُ عن حبّي
لا أريد أن أقتلَ كل ما أسكنني فيكَ يومـًا
أريدُ أن أحضنَ فيكَ بَردي

وظلالي

وأطلالي

وأذيبَ هذا الثلجَ اللئيمَ الذي نخر في الوقت وأهدرَ فينا عمرَ الزمن

وأضاع منا وطنًا انطفأت مدفأتُهْ

وأصبحَ مُفتاحًا بابٍ قديمٍ

يسبّحُ كل يومِ بلقياكَ

وذِكْري

***

مشوارُنا

لا يعرفُ الاتزّانَ

حينَ نقودهُ بثورتِنا المعهودةِ من الشّوقِ

إلى رباط القلبِ

هو عنوانُ النهايةِ في آخرِ المطافِ!

لأزهارٍ ترمي بشِباكِ ربيعِها نحوَنا

وأشعاراً نرجوها أن تفيضَ على ضفافِ العيونْ

لا يخذلُها موتٌ أو غيابْ

مشوارُنا

خمريُّ اللونِ على خدودِ الخجلْ!
طويلٌ في مرآةِ الانتظارْ
لهُ من الضّحكات ما تُنذرُ بالقُبَلْ
ومن النوايا ما ترتبك لهُ غيمة تؤجّل دمعَها
وظلٌ يسجد له ضوؤنا

***

قصائدي وطنٌ بلا منفى
مغناجةٌ
ترخي جدائلَها في حضنهِ
كما يقظةِ الفجرِ
لا تواري عنها ظلَّها
ولا فجوةً في القلب تبقى

***

ذهب ظلُّه عنهُ
وغطاهُ بحريرهِ غيمُ السماءْ
لم يكن يكفيه نرجسٌ يطوفُ به في أحلامِهْ
بل أخذ معه ابتسامته التي لا تعلنُ الحدادْ

إنه الحصانُ الأخيرُ في عائلة العنفوانْ
ووداعةِ الطفولةِ التي تذوب بنهر الحياةْ
لا موتَ سيأتيه
ولا روحَ ستُنقص من وجودِهِ
ولن يعلنَ شفاءهُ من الجنونِ
سوى أن يغرّد قلبُهُ
ويختالَ خيالُهُ في ظَهر الشمسِ الغائبةْ
كان كلُّ هاجسِه أن يجتازَ نهرَها الجارفْ
ويشربَ منه بكاملِ ضوئهِ
بكامل صمتِهِ
ووهمِهِ
وعطرِها المُشتهى
لم يغبْ عنها بقصيدِهِ
ولا غابت عنه بأغصانِها المزهرةْ
تركتهُ يسهرُ فيها
وتسهو به
ويخطفُها متى شاء
برملهِ وبلاغةِ أصابعِهِ

وتمنَّت
لو تغرف من نهرِهِ عطشَها
لتبصرَهْ

***

ألن تشتاقَ
للخيلِ حينَ رغبةِ الطوفانْ
للوهنِ حينَ الهروبِ من لمسةِ الحريرْ
للنضجِ في لمسة الزعترْ
حينَ ينهارُ أمام التهوّرْ
لنهمِ الشوق حينَ يقف أمامَك ويتعثرْ
أنا سأفعلْ

***

جئنا من طريقٍ بعيدةْ
كان الغضبُ يعتري مشوارَنا الطويلْ
والإنكسارُ يلتفُّ حول أعناق أشجارِنا الخضراءْ
كنا هزيلي الرؤى في أحلامنا التي استيقظت فجأة على نكبة الفراقْ
أين وضعنا أنفسَنا في لحظاتِ الحزن التي لم تأتنا

وكيف أجهضنا دموعَنا قبل أن يراها من اغتصبوا ابتسامتَنا

يا الله

لقد صبغوا أرواحَنا بالسوادْ

وعلَّقوا أجسادَنا في زنازينِ الأنانيةْ

كما اللوحاتْ

يا اللهُ

كم من المراتِ علينا أن نموتَ لنحيا مرةً واحدةً فقط

مرةً تستحقُّ أن تحيا بنا رؤانا

لنقولَ بلا خوفٍ

كم بقي لنا لنتذوقَ بعضَ طعم الليالي في شجرةِ الحياةْ

***

إذا تلَبَّسني الحبُّ يومـًا

بشراسةٍ

لن أختبئ منه في معطفِ الخوفِ

أو أطردَه من بابِ قلبي

لن أجعلَه يُهاجرُ لكهفِ الفراغْ

سأجاهرُ بهِ لي بصرخةِ الخلاصْ

سأخطف منه القُبلاتْ
وسأورثهُ شغفـًا لم يُطَلْ
سأمزق عتمةَ الروحِ
وأبعث فيها روحَهُ لِتُطَوقَني
وأعلقَ له جناحين ليفرَّ بي
نَحوَكَ أنتْ..

***

عندما نضيعُ فجأةً بلا مبررٍ
سنجدنا في زهرةٍ بين صخورٍ نبتَتْ
في ابتسامةِ طفلٍ يغدقُها علينا ببراءةٍ
في لمَّةٍ حميمةٍ لأشخاصٍ التقينا بهم فأعلنوا لنا صداقتَهم العابرةَ
ومنحونا مودتَهم
عندما نعلنُ اعتكافَنا
سنجدُ حضوراً كثيفَ للمشاعرِ
في دموعِنا المنهمرةْ

***

الطريقُ

عبادتُنا الشَّقيةُ

العذبةُ

السريّةُ

الضاحكةُ

المُبكيةْ!

الطاعنةُ بالشغفِ

للحياةْ

***

صادفَ أن التقيتكَ وشربنا القهوة معـًا

وأحببْنا الطاولةَ نفسَها التي أذاعت في يومِ سرَّنا

لم أقرأْ لكَ من شِعري شيئـًا

لم أرَ شوقَك على باطنِ يدي

لم نسمعْ فيروزَ وهي تغني لنا

«أنا لحبيبي وحبيبي إلي»..

كنا نستعين بِقُبلاتِ العيون لِتشي

بآياتِ الحبِّ القديمةْ

ها نحنُ غائبانِ

غيمتانِ تصهلانِ بالمطرِ
ولا تنهمرانِ
ها نحن يملؤنا الاكتمال بالغرورِ
نحوكُ كبرياءَ الكلماتِ
وفواصلَ اللقاءْ
نُصيحُ لكلينا بالعناقِ
لنستعيدَ ظلالَ حكايتنا
ولا نفقدَ خيطَ قصيدةٍ
بالنّارِ كتبتنا..

***

الخسارةُ
لها جمالُها
في زحامِ مَصابِها
وانحناءِ ضجرِها
في اتقّادِ سؤالِها
ودربِ مجازِها
فيها ما فيها

من هجرِها وقربِها
من روحِها المتأرجحةِ حينـًا
في هوائها
واخضرارِها
واسودادِ بياضِها
في اشتعالِ الرجفةِ بغموضِها
وفي ابتسامةٍ تتغنّى بخريفِ حاضرِها

***

أنا أرنبةُ الجبلِ،
ووديانِي
غاباتُ أحلامِ
بلا خيانةٍ
أو أوهامْ،
تزررُ ثوبها العشبيّ،
تهجر فزعَ الخيباتِ
لفضاء لا يباغتني رمادُهْ
أقفزُ بك بكل نهمي

بأشواطٍ
لا تنتهي في كتابتِك
لتكونَ نبعي
وفريضتي
بلا ارتواء

***

الحقولُ
ليس لها رأيٌ في ألوانِها
أو إطلالةِ شمسِها
أو مزاجيةِ الرياحِ في تمايلِها
هي شاسعةٌ في طفولتِها ونضوجِها
وعبيرِ شغفِها
وصفاءِ نيتِها
تستقبل العصافيرَ في أحضانِها
تُصادقُ الشجرَ والوردَ
وتعلنُ للسماءِ كلَّ ليلةٍ
أنها ابنةُ أرضِها البكرْ

ومرآةُ وجودِها

هناك

من ينطقُنا بصوتِهِ

بروحهِ

أو بقلبهِ

هناك

من يُغنّينا

يبكينا

أو يعلنُ غضبَه وسخطَه فينا

هناك

من يروينا بقصةٍ

أو بحكايةٍ منسيّةٍ

مسطورةٍ في ذاكرةٍ شاخت

لم تطعنها أحلامُها

وهنا فقط

في كلّ هذا

أنا

أخطفُني من بينِ أصابعِ الوهمِ

وأُريحُني من تعبي
وأضعُني
هناك.. حيثُ أنتْ..

***

أتمنى لو أكتب نصّـًا
يسترقُ النظرَ إليّ ؛ يُغازلُني
يقتبسُ منّي نزواتي
يسيرُ بخطى متهورةٍ بأفكارهِ نحو اللغةْ
انفعالي لا يبالي بخيباتِ النميمةِ فيهِ
واحتمالاتِ تقلبِّ الطقسِ في خطاهْ
أتمنى
لو ينشغلُ في جرِّ خوفي نحوَ تمردِهِ
يمضي
ويمضي
بلا فراغِ
حتى تحتضنَهُ دهشتي!

***

الموجُ يسجدُ لبحرهِ
بخشوعِ عاشقٍ
أريدُ الصّلاةَ
في طريقي إليكِ
في الحلمِ حين يُراودُني
في دقائقي المعدودةِ في الفرحِ
وكثيرِ حزني
أريدُ الصلاةَ بلا دموعِ
حينَ يلتفّ وجعي حولَ ذكراكِ
ليصغرَ
ويصغرَ
ويكبرَ الحبُّ فيكِ

***

أيُّ عشقٍ يأخذنا لسرمديةِ الحياةِ
حين نتصوَّفُ الحرفَ
أيُّ حرفٍ يهدينا أبديَّةَ الحبِّ
وأيُّ حب يطرق فينا طبولَ عشقٍ

صوفيّةْ

قل لي

متى سنقع سويّـًا في تلك الحفرةِ ونغلقُها علينا

لا يرانا سوانا

لا يواري الغضبُ سوءاتِنا

لا يقتلُنا ظلامٌ

ولا نكون ملهاةً بيد قيامةٍ نبذتْنا

إنني أضيعُ فيّ إذا ما كتبتُك

وإذا ما ناديتُك بصوتي

جادلتُ نفسي كثيراً

بأي صوتٍ هتفتُك

أيّ لهفةٍ تقبعُ في صدرِ الشوقِ

وأيّ عشق هذا من قوى الحلمِ استيقظَ

زرعك في هبوبِ الريحِ

لينبتَ لي في الروحِ معبدْ

***

نعمتي قد ذهبَتْ
أسكنَتْني بروحِها
أورثَتْني عيونَها العسليةْ
واخضرارَ الحياةِ في كفيّها
ورحلتْ
نعمتي
تبعثني من سوادِ أيامٍ لا تلينُ
بابتسامتها النديّةْ

***

الصَّباح النَّيّء بالحياةْ
الـ مغمضُ القلبِ
المنافقُ
الحزينُ
النرجسيُّ
المصطنعُ
المتآكلُ بالقهرِ
الممغنطُ بابتساماتِهِ الزائفةِ

وقهوتهِ المُجامِلةِ
الصَّباح
الذي لا يملأُني بك
لا أريدُهْ

***

لا تقتفي أثرَ أحدٍ
لا تكن إلا كما أنتَ في فطرتكَ
وعيوبِكَ
وسذاجتِكَ
ونسختِكَ التي لا تشبه
أحدْ..

***

ضاعت الفكرةُ
ولم يبقَ سوايَ فيها أتهادى
إنني بلا رأسٍ يحملُني
بلا جثةٍ تأخذُني لحتفي
إنني يائسٌ منّي

محبطٌ

وقاتلي مختبئٌ بلا ممحاةٍ

في القلمِ

***

لا لأساميا

لا لعناوينَ ذُكرت في مراسي الفضَّةِ لقلوبِهم

إنما هي امتلاءُ الحلمِ

وفرحُ الميلادِ

وشغفٌ لا ينتهي في عيونِهم لنا

***

نعمةُ الربِّ في نواياها

ونَدَاها

ومَلمَحِها..

هاطلةٌ بلا بخلِ

راعدةٌ بلا انفراطٍ في العمرِ

بارقةٌ في شتائها حين يباغتُ القلبَ

رقراقُ مائها

عذبـًا مثلَ ينبوع الحياةِ
مُضيئـًا مثلَ خيطِ النهارْ
إنها البِشارة أتيةْ
عصفورٌ يزقزقُ بلا خوفٍ
وشبابيكُ الأحلامِ لا توجع في نومِها
وصوتٌ في مرافئ الدفءِ
مثلَ أسطورةٍ تقبعُ في كتابي المفضلْ
ينادي باسمي وبابتسامتي
وإنني وُلدتُ من صدرِ السماءِ
لأغيِّرَ مسارَ المجراتْ..

***

كيف ستمكثُ أيامي بلا ذِكركْ
بلا شتاءٍ أمزجُه كلَّ صباحِ من صوتكْ
بلا خجلٍ يطرقُ بابي كل فجرٍ
لا ينوي على الصّمتِ!
وعطري الذي شممتَهُ
بيقين لا يُشركُ بالوداعِ

هل سيتلوكَ في جدائلهِ
حلمُهُ المنسيّ
إنها الهزيمةُ تمتطي الأيامَ
وأنا ما عدتُ أمسكُها
هيَ التي تجري بشموسِها
نَحْوكَ كما النهرْ

***

قليلون
من يأخذونَ بيدنا للضفةِ الأخرى
نادرون
من يهدوننا وردةْ
كاذبون
من يغدقونَ الحبَّ بكثرةْ
ورائعون
هم الغرباءُ
من يوزعون ابتساماتِهم علينا
دون مقابلْ..

***

يغزونا النهارُ
بكلِّ ألقه وشغبِهِ
وتمردِهِ
وضجيجِ حاراتِه وأسواقِهِ
وشوارعِهِ الناعسةِ الساخطةِ
المليئةِ بأفكارِ ناسِها المتعبةْ
نستيقظُ بالحب أحيانـًا
بالغضبِ ولا ندري كم يطولْ
بالفرحِ القليلِ
بمشوارِ قوتٍ لعائلةٍ
وحليبِ طفلٍ رضيعْ
برغيف خبزٍ لعاملٍ
ومريضٍ مهزومْ
إنهُ النهارُ..
حديثُ ليلٍ طويل لأبٍ موجوعْ
وضحكةُ فجرٍ لأم ترفع دعاءها للسماءْ
وبيتٌ فقيرٌ
يصرخُ بالصمودْ

***

يا للسماءِ
حينَ ترتلكِ بكلِّ صلواتِها
في كنائسكِ
ومساجدكِ
والمعابدْ
يا لعهدكِ المُضاءِ
في حديثِ موسى
وعهدِ الأولينَ
أيتها القدسُ المجيدةْ
يا مملكةَ الضميرْ
وأينَ ضميرُهم منكِ الآن؟!
أخذوكِ بعيداً عن الرخاءِ
وزَرعتِ فينا إلى حينٍ
كلَّ اليقينِ
إنني أرثي لموتٍ ليسَ فيه طعم هواءٍ
أو ترابٍ
أو عذبِ مياهٍ..
وشمسٌ

لا تزحفُ فيها الروحُ إليكِ
بتراتيلَ
وتسابيحَ
وجنتُك هي ليَ النعيمْ..

***

أعود إليكِ في حلمي
وفي أمنياتي المسروقةْ
في دعواتٍ أرجوها أن تعودْ
ودمعٍ لا يؤرق عيني
أعودُ بلا رغباتٍ تُذكرُ
فقد ذهبتِ عني
وأجَّلتُ في حياتي الانتظار!
أمي
يا لفحةَ هواءٍ عذبةٍ
ألمسها
حين تضيقُ بي الدنيا
ويبتسمُ في وجهي النهارْ!

***

لا أنتمي لبقعةِ أرضٍ
ولا لطيرٍ حرٍّ
ولا لظلِّ شجرةٍ
ولا لدفء شمسٍ في يومٍ غائمٍ
وسماءٍ ضجرةْ
لا أنتمي لنبعِ ماءٍ عذبٍ ارتويتُ منه في لحظةِ قيظٍ
ولا لنهرٍ هاربٍ من جفافٍ قد يترصدّ بهْ
أنا لي وحدي في البعيدِ الشريدْ!
وإذا ما دقَّ نبضُ الدقائقِ بعنفٍ في الرأسِ
حينَ يبكي فيَّ الغيابْ
أريدُ الصمود كلما طوَّقَ حلمي وترْ!
وأن أُبعث من جديدٍ
بلغةٍ لا يفهمُها سوايَ
بأغنياتٍ تهدلُ بي
لا تندثرُ ثوانيها.

***

للصَّباحِ
مراسي فطرتِهِ الفضيّةْ
غيبوبتُه المؤقتةْ
صحوُ طفولتِهِ
طراوةُ إشراقِهِ
وعمقُ نهرِهِ الجاري
في براعمِ نداهْ
للصباحِ
أغصانُ النهارِ الطويلةِ
على امتداد ذاكرتِهْ
لا يُعكرّها هبوبُ الجفاءْ
لهُ سِعةُ الصمتِ
وعاصفةُ الضجيجِ
له الخلودُ في مستقرِّ الزمانِ
ولنا منهُ منارةُ الحياةْ

***

في القلبِ
صفحاتٌ تُكتَب برقّةٍ
وأخرى تُثير الجدَلَ
غضبٌ يَفترش نبضَهُ القَلِقْ
ودقائقُ عبثية في الحبِّ
تزهو وتخفقُ
في القلبِ
هواجسُ واجفةٌ من مدٍ وجزرٍ
ومرآةُ نهارٍ تقولُ للشمسِ
لي حبيبٌ قادمٌ في آخرِ هذا المساءْ
أريد أن يراني فيكِ
وأكونَ له الغدْ..

***

الليلُ
مشوارُ القمرِ في السماءْ
حتى تَبيَضَّ يدُ النهارِ وتلبسَ محبسَ الشمسِ
إنهُ ساكنٌ في سوادِهِ لا يعادي أحدا

لا يضيقُ بأحلام النائمينْ
وإن أظلمَ على نفسهِ
نازحٌ بين ظلالِ المدنِ
لا يقتفي لذاكرتها أثراً
شتاؤه لذةٌ للعاشقينْ..

***

لا سلالَ تقطر منها حبّاتُ المطرْ
ولا مظلاتٌ تنعمُ بها
شوارعُ تغصّ بالمارةِ
تلعن في سرِّها لسعةَ البردِ
وتترك للسماءِ ما بقي من بكاءٍ
يتساقط عليها..

***

ماذا يقولون في الروحِ حين المُنتهى؟
في دربِها الطويلِ
في أوهامِها
وجوعِها الكافرِ

وندمِ وجهتِها
وخسائرِها
ورمادِ جنونِها
ماذا يقولون في طعمِ تفاحِها
المُشتهى..؟

***

كم بقيَ فينا من دقائقَ لم تمتْ
تعدُّ نبضَها
وفي جوفِها نحترقْ
كم بقيَ للزمانِ عُمرٌ
في اخضرارهِ
وهوَ الذي لا يطالُهُ شيبٌ
ولا ينحني ظهرُهُ
ولا في الحبِّ يختنقْ..

***

بات الوقتُ مشحونـًا
بقلقٍ لا ينامْ!

وأمستْ بنا الأيامُ لا تهوى الإيابا

الليل؛

لا صديقَ له يُصبّرهُ على ما يُقاسيه من سكونِهْ!

ونحن..

لا عزاءَ لنا في عبوديةِ الجدرانِ لأرواحِنا.

***

لكَ

أن تُعتّقَ تعبي وسُهدي

ولي

أن أنهضَ من قيامتي وأنادمَكْ

لكَ

فجوةُ صمتي تغسلُ خطاياك

ولي

أن أتوبَ وأستغفرَ في هزيعِ ليلي

لأكونَ نداءكَ الأزليّ

***

حنيني إليكَ لا يكسرُهُ ضادٌ
ولا تقفُ بوجههِ ذكرى
لا تذكرةَ سفرٍ فيه
ولا قَصاصَ
هي عودةٌ من منفى يتقنُ الرجوعَ
وفي العودةِ حقٌّ للروحِ
لا أصابعَ فيه تعلنُ صافرةَ الندمْ
ولا أوهامَ غافيةٌ على عتباتِ الكلامْ..

***

تُتيحُ لنا الآلامُ
أن تفتحَ لنا اللغةُ شبابيكَها الواسعةْ
لتهبَّ علينا رياحُ المُحبينْ
لا تشفقُ علينا
ولا تربّتُ على أكتافِنا
لا تقهقهُ باستخفافٍ على حالِنا
كما يفعلُ الكثيرُ ممن ندعوهم أصدقاءَنا
اللغةُ مُحبّةٌ لنا

نجلسُ في وحدتِنا فتضمُّنا لها
نفقدُ
نبكي
نهجرُ
نُخدَعُ
فتأتي إلينا ببساطِها الطائرِ
من حروفٍ تعانقُ غيمَ السماء الحرِّ
لتبعدَ عنا كل مختالٍ فخورْ..

***

ليّ قَدَرٌ
يعلو فوقَ الخيالْ
جامحٌ
كالخيلِ يصهلُ
عنيدٌ
يجوبُ السهولَ
إليك
يقولكَ
ويسترسلْ..

***

الحبُّ قد تجزأَ لدويلاتٍ صغيرةْ..
يلدُ كلَّ يومٍ منها مدينةً تفارقُنا
مدنٌ اكتظت بي منذ فارقتَ ولم أجتزْ عشبَكَ مني
ما أقسى أن نتمدنَ باللغةِ
ونحن أشجارٌ عتيقةٌ نمدُّ جذورَنا العميقةَ كلَّ يومٍ في شوارعِ الحياةِ
لنسكنِها..

***

المقهى
الذي ينتظرُني بلهفةٍ ليمطرَني بنزواته المسائيةِ
عاشقٌ وحيدٌ
تمتلئُ بينَ زواياهُ روائحُ الشغفِ الدفينْ
يستقبلُني بابتسامته التي يفردُها على طرفِ الرصيفِ
ليحكي لي عن روادِهِ العتيقي الطرازْ
الذين يمتلئون بروحِ الحياةِ
كقطةٍ شريرة أتنصتُ لأحاديثِهِ
التي لا تَملُّ منها الطاولة التي تتكئُ عليها ذراعي اليتيمةْ
نزواتُ المقهى

تربكُني حين تدوخ مقاعدُهُ الفارغةُ كلَّ مساءٍ
من قصصِ عشّاقِهْ

***

في الفنجانِ
بعضُ سحري ولذّتي
بعضُ ما كان من صباحاتٍ
فيها نلتقي
بعضُ وجدٍ كنا له نرتجي
بعضُ آهاتٍ
وشكوى
ورياحٌ منهكةٌ من عمرِ المسافاتِ
وأنفاسٌ كانت تتلهفُ للطريقِ
ليسكنَها الحبُّ
وتهتدي..

***

جوّات السما
بير من العطش

وغيومها ما تكفيه

وجواتك

بيرْ من الجفا

لا فيه سؤالْ

عن اللي جرى

ولا جرعةْ عتاب

***

لا أحد يَعبُرُكَ بقليلِ سهدكَ

وكثيرِ الشجَنْ

لا ليلَ يُنقص حزنَكَ

ولا شمسَ تتوضأُ بالمغيبِ

إنها كينونةُ الوقتِ الذي يتنفسُ أعمارَنا

إنّه مصطلحُ الوحدةِ الذي يُبرمُ عقودَ الحياةْ

إنها غاباتُ حلمِنا

تهبُنا اليقينَ

ونتوهُ في شجرِهِ الوارفْ..

***

إني أريدُ أن أتزاحمَ فيكَ
كما الأرضُ التي تمشي عليها أحلامُنا
في ليلِها الحالكِ
وإني طفلةٌ أستغفر على مهلِ قلبي
كيلا يُصيبَ جدائلي الصفراءَ حزنٌ عليكَ
ويغرقَ شَعرِي المُشتاقُ بلا غيظٍ
بخَمرةِ الأصابعْ

***

كم بقيَ فينا من دقائقَ لم تمتْ
تعدُّ نبضَها وفي جوفِها نحترقْ
كم بقيَ للزمانِ عُمرٌ
في اخضرارهِ
وهوَ الذي لا يطالهُ شيبٌ
ولا ينحني ظهرهُ
ولا في الحبِّ يختنقْ..

***

أريدُ أن أتسوقَ كثيراً

أشتري محبة الأطفالِ بابتسامتي
ألبسُ كثيرَ الفرحِ من الحياةِ
وأتذوقُ الحبَّ من
رواياتِ العشاقِ
المليءِ بطعمِ الولهِ
منكْ..

***

قد ذهب الظمأُ
حين ابتلَّت عروقُ قلبي من حبِّكِ أمي
يا آيةً تنزلَت على الوجودِ لأذكرَها
بلا قرآنٍ
ولا إنجيلِ
ولا زبورْ..

***

لظلي الذي بكى ذاتَ نهارٍ تحت شمسهِ الحارقةْ
شوقٌ لشجرةٍ
لم تطلَّ عليهِ من حديقةِ قلبهِ لترتديهْ

لظلي المدهونِ بعتمةِ ليلهِ
أبوحُ لذاتِ النهارِ بأن يأتي سريعـًا لكي لا تدوسَه أقدامُ أحلامي..

***

أنا مليئةٌ..
بئرٌ من الأسرارِ
والخبايا
والحكايا
والتعبِ
والحبِّ
والحزنِ
والفرحِ
والفكرِ العميقِ
يا صديقي الغنيِّ
الفقيرِ مني..

***

أنتمي للقهرِ
حينَ تكونُ الأشجارُ وارفةً بأوراقها وظلالِها

ويأتي من يُميتُها رويداً رويداً
بفأسِ حطّابٍ
تقاعدَ قلبُهُ عن تذوقِ الحبِّ
أنتمي للعدلِ
حينَ تفردُ أغصانَها لتنمو حرّةً
ترتوي من غيمِ السماءِ
تدقُّ جذورُها عميقـًا
ولا تخنعُ لمن يقتلُ فيها الروحَ
ويمتصُّ منها الحياةْ..

***

يا ليتني أمضي إليهِ
بلا عمرٍ ينازعُ عمرَنا
ولا دربَ للقياه يُعيقْ
يا ليتَه البحرُ وأنا موجُهُ
يطويني بين جنباتهِ
كلَّ شهيقْ..

أنا سهلكَ .. خذْ مني كلَّ سنابلي
وأبقِ على رياحكَ لعلها..
لمتاهاتي الطريقْ..

***

ليس من عادتي أن أتغنّى بك
فأنا غالبـًا صامتةٌ
يزاحمُني فيك قلبُ طفلٍ مشاكسْ..
صاخبةٌ بقراراتي
إذا ما تقافزَتْ أغصانُ روحي
عاجزةٌ بالمعنى
في نقاشِنا
حين لقائِنا
ومشاجراتِنا
عابثةٌ بدقائقِ الوقتِ
في المراهنةِ بخسارتِنا
.

.

ليسَ من عادتي

أن أستيقظَ على صوتِ العصافيرِ

فهي بعيدةٌ جدّاً

عن أشجاري

.

.

أشجاري التي تتآكلُ بلا رحمةٍ

من غضبٍ يضجّ بفراغِ صوتكْ..

***

أنثني مثل ورقةٍ بيضاءَ لم يمسسْها مدادُ قلمْ

أنثني برويةٍ بلا تجويفٍ من الروحِ

ولا ارتكازٍ على أفكارٍ تشوّشُ عليكَ نداءاتي

أسيرُ في طريقٍ بلا غبارٍ يطرقُ بابي

والطريقُ لها ماضيها وحاضرُها

هي أهدابُ العين الرؤومِ حين تعانقُ فينا ما استطاعت من ذاكرةِ

العبورْ

حين القلبُ يصبحُ باصفرارِ عشبها وضعفِهْ

هي التي لا تضيقُ بمحبةٍ ولا تستسيغُ الهوانا

تهاتفُنا بحنانِها

الرياحُ المواتيةُ لقلبِك اتَّبعْها..

***

عفوَكَ

إذا ما تسارعَ نبضُ أيامي للقياكَ

فأنا الهاربةُ بفوضايَ لهاويةِ الشوقِ

يُربكُني هذا اليباسُ في شقوقِ الوقتِ

حين أوزّع فيه ابتساماتي ولا تراها

أيها النائي عني..

في ضحكتِكَ

ترانيمُ طفولةٍ أحاولُ أن أرتكزَ عليها

كما أيامُ الربيعِ

تأخذُني حيثُ الحلمُ بك يحتفظُ

لتُبعدَ أحزانـًا يعتقلُها خوفٌ

من وجودٍ ليسَ فيهِ

أنتْ..

***

نَعْلقُ بالوقتِ

بالعمرِ

بالحبِّ

بالدروبِ

والشجرِ الحزينْ

بهمسِ البحرِ

وزمنِ الأولينْ

بالصديقِ حينَ يبيعُ

والنومِ الذي لا يأتي

نَعْلقُ بفراغِنا القاتلِ

بأفكارِنا الحادةِ كالسّكينْ

بكلماتٍ تأتي وتذهبُ

بعضُها حامضٌ

وبعضُها كتابٌ مُبينْ
وحين نودُّ الفكاكَ
نكونُ كما رملُ البحرِ
على شاطئِ الحياةِ
بها عالقينْ..

***

تعالي أعانقْ حبَّ الحياةِ فينا
وأرخي جدائلَكِ على القلبِ ليصهلَ
ما كانَ هذا الفراقُ فراقَ قَحلٍ
لِنُنجبَ منهُ بجزالةٍ كلَّ هذهِ القُبَلْ
تعالي نُسبِّحْ كلَّ فجرٍ لهذا الفضاءِ
فلولاه ما جمَعَنا الهوى وارتبكْنا
ولولاهُ ما كان لعناقِنا طعمُ الأزلْ

***

ملمسُ لغتي
خفيفٌ
مثل قفزةِ غزالٍ

لا تؤذي عشبَ الأرضِ
بل له يختالْ
شفيفٌ
كالوميضِ الذي تنطقهُ عيناك
لحظةَ اللقاءِ بلا سؤالْ..

***

الحقيقةُ
تأتينا بأفواهٍ جائعةْ
ثيابٌ رثّةٌ
وفقرٌ
من مدنٍ ضاقت بنفسِها
تولدُ بطفولةٍ مريضةٍ
وتكبرُ بأحلامٍ صفراءَ
وتشيخُ بلا أملْ..
الحقيقةُ
ضحكة بلا مصالحْ
قلبٌ لا ينوي الغيابْ

سماءٌ واسعةٌ تحملُ طيورَها لدفءِ فضائِها
حيثُ لا طلقةَ تغدرُ بها من بعيدْ..

***

السماء لا توصَدُ من مفاتيحِ الرؤى
والأرضُ أمٌّ تُنجب جداتِنا
فَهنَّ
رائحتُها الخالدةْ
طعمُها
عشبُها
زعترُها
وزيتونُها
حين تأسرُنا بلا معنى رَحى الأيامِ
وتتوهُ منا حقيقةُ الوقتِ
نرث منهنَّ الدمعَ السخيَّ
وعطراً أخّاذاً يمطرُ من عيونِ أحفادهنَّ
بلا وجعٍ
هنْ أحاديثُ الليالي لنا

عن حكايا هجرَها الأسى
وألمُ الوجود
حينَ تُكتّفُ يديها القلوبُ الباردةْ..

***

في مئزري جيبٌ صغيرٌ
كنتُ أحفظُ فيه قروشي القليلةَ
أخبئُ فيه حكاياتِ أمي عن الفقرِ
وكفّـًا صغيراً من البردِ اللئيمِ..
في جيبي اليتيمِ الصغيرِ
خبزٌ وحبٌّ كثيرٌ
بيتٌ لم يُضيعْنا
منذ أن ضاعَت الأوطانْ..
وإذا ما أصبح المئزرُ باليـًا
كنتُ أرجو إخوتي أن لا ينزعوه مني
كنت أسهرُ الليلَ بطولِهِ أحاولُ جاهدةً ترقيعَهُ
كي لا أخسرَ كنزَ أمي الثمينْ..

***

أيتها الروحُ التي لم يمسَّها سواكْ..
هل أكتبكِ بلا موتٍ
بلا ضغينةٍ
بلا قهرٍ
بلا صبرٍ يُذكرُ
في هذا الدّربِ الطويلِ
أنتِ التي ما زلتِ طفلةً
تتهجى الحبَّ
في المطرِ
تُغنّيها الرياحُ
وتُردي
قلوبَ العابرينْ..

***

أطلُّ عليك
من وراء حلمي بفمٍ مرتعشْ
لليلٍ لا يرغبُ في السّباتْ
ثمةَ من يقولُ إن الحياةَ

نقشٌ على الوقتِ
لا تُعرَف له أسبابْ
أو أنها نواةٌ عاجزةٌ
لا تكبرُ
وليس لها مفتاحُها
لأبوابِ السماءْ..
أطلُّ عليكَ وكلي متعبٌ
لم يعدْ للمرادِ في دربي
سوى برعمٍ صغيرٍ هاربٍ
يخطفُه النورُ لي
لأستعيدَ فيكَ غابتي الخضراءْ..

***

إنني ألغي العهودَ
في محطاتِ هذا العمرِ
في الترابِ النازفِ على سفحِ الخلودْ..
في ابتسامةٍ
ما عدتَ أنتَ لها شريدْ

***

المرايا تكسرُ الروحَ
المرايا انعكاسُنا فيكم
وتجلّي الألمْ
إنها مبعثُ القديسين حين يتوارونَ من عتمةِ السماءِ
نجومٌ تتوالدُ من عبثِ الظلامِ
أمهاتٌ يبتسمن فيها ليسجدَ لهنَّ مئاتُ الأطفالْ
المرايا
أنا وأنتَ
في وجعِ اللحظةِ
ودقّاتِ الساعةِ حين تعلنُ أننا بُعثنا من جديدْ
بنورِ قيامتِها
عابرينَ إليها نحوَنا
آمنين.. بلا وجلِ

***

قلتُ له اقرأْ..
فقال لي سأقرأُك في سبعِ لا تتهاونْ معي
في شكي وظني

وعسرِ حالِ القلبِ حين فيكِ استفاقْ
وبلا سُكرٍ يسكرُ
وفي الليل إذا هجرَه الفتورُ ومنكِ يُشَمُّ العنبرُ
وأغنياتُنا لقهوةِ لغةٍ لم يقلْها قيسٌ
ولا عنترةُ
ولا الأصمعيُّ
وفي السماءِ حينَ تنادي عصافيرَها بلا رتابةٍ
ويديكِ حين بلمستِهما تُطفئان عناقَ حسرتي
وإذا جفلَ بحرُكِ السّاكنُ
من قبلتي..

***

في لونِ ترابِنا الأبديّ
وتساقطِ أوراقِ أشجارِ تؤذّنُ بالحياةْ
وعنبُ الوقتِ الذي يتناسانا
في مسربٍ تتسللُ منه حكاياتُنا
نحو مجهولٍ لن نكونَ فيهِ
إننا ندورُ حولَ أنفسِنا

كما الطيورُ الجارحةْ
نجتثُّ منّا كلَّ ما نراهُ فينا جميلا
ولا نغفو إلا وتخمةُ الأنا تملؤنا
نصعدُ نحو درجِ النسيانِ
ليصغرَ وراءنا كلُّ ما أحببناهُ يومـًا..

***

إنه البحرُ
يرأفُ بأمواجِهِ كلما عاودَها الحنينْ
للشاطئِ لتحضنَها كفوفُ الأرضْ
إنه الثلجُ
يُبارك هطولَه من سماءٍ وادعةْ
إنها أنا
من أوحَت لك بأنني شجرةٌ
وعصافيري كلَّ صباحٍ تقفُ على نافذتِكْ

***

نصهلُ بأعماقِ البياضِ فينا
بترابِ الوجودِ

وأغنياتِ العابثينْ
لا يتربصُ بنا سواهم
في غربةِ أرواحِهم
لا لونٌ قرمزيٌّ يلونُ أيامَهم سوانا
وإنهم في سَكرتهم يعمهونْ..

***

يا اللهُ
أنزله منزلَ صدقٍ في القلبِ
لعلني منهُ أشفى
الطرقاتُ يتيمةٌ
وكفيفٌ هو الضوء الذي
على عتباتِكَ
يا الله

يُناجي ويشقى

***

لوردةٍ
طالَ عناقُها للشمسِ

خافت من اقتطافِها
وجالت ببصرِ رحيقِها
في كلِّ أرجاءِ الصيفْ..
لصوتٍ له أنفاسُ الصمتِ
وشوقٌ يجري كالغزالِ
عبرَ تلالِ الوقتِ
لثلجِ المسافاتِ
وعشبِ الربيعِ
وحلمٍ بلا جراحِ
أحبّك

***

إنني مغموسةٌ بطينِك
وإنني ألهثُ كعصفورٍ بريٍّ في هذا القيظِ نحوَ نقطةِ ماءٍ
لأجدَ ما بحثتُ عنه في سريّ والعلنْ
أيتها الروحُ التي لم أعدها بشيءٍ
إقلعيني مني
وكوني لي مسرى نحوَ الهذيانْ

سأستكينُ إذا ما صرختِ بي
وسأتغاضى عن سيئاتٍ هذا العالمْ
إنني ألهثُ لأصل لي
وإنهم يبيعون أرواحَهم للعبثْ
أطيعيني في بوحي
وحزني
وأشجاني الخضراءِ
في هذه الغابةِ الموحشةِ..

***

الرضا ليس نتاجَ
لعبةٍ ما
أو قبلةٍ في آخرِ الليلِ
أو شكوى الروحِ ساعةَ تصوّفٍ
الرضا في الحبِّ
كما رمشةُ العينِ تدومُ في العتمةِ والضوءِ
لا تغمضُها إلا حينَ تضمُّك بأسرارِها
وتعلنُ اكتفاءَكَ من الارتواءْ

***

ناولني معطفَك لأرتديهِ
فالمعطفُ جائرٌ أحيانـًا
لا يقولُ حقيقتَنا
يُناورُ في قرائتِنا
قد يُبلينا بشوقٍ يترصدُنا
ويحرقُ آخرَ أوراقِه
في لعبةِ الدفءِ

***

لن أقضمَ الدقائقَ
لن أقولَ حقيقةَ الوقتِ بينَنا
لن أداهنَ نفسي
لن أفكرَ بك
جلُّ ما أريدُه
أن تضغطَ على حروفِ أسمي كما تفعلُ
وتناديني مرة أخرى..

***

نبرأ من الحبِّ
بعدَ أن كنّا له عابدينْ
ينسانا
يضربُ بعرضِ الحائطِ كلَّ ما كانْ
كلَّ رفّةِ قلبٍ
كلَّ أسبابِ الحياةْ
وكلَّ حرفٍ جرّنا إليهِ
ولم نكن له ناكرينْ..

***

لا تقسميني نصفينِ أيتها الأيامُ
اجعليني بين يديكِ صفصافةً لا تُعاديها الرياحُ
ولا تكسرُها أصابعُ طاغيةْ
إنني أشتهي البكاءَ بكلِّ أنواعِهِ
بلا خسارةٍ تخطفُ منّا نعناعَ اللقاءْ
ولا أيامٍ تهرمُ من ضجرِها
ولا تفاحِ الاشتهاءْ
آهٍ يا قصبَ الناي كم أنت مثلُ الخيولِ صاهلْ..

وشفاهِ العاشقينَ.. قتيلْ!

***

إذا ما رسمتَ ملامحي فيكَ بلا لغةٍ
واقتصَّ منك الفراق.. ولدغكَ الندمُ
لا تخفْ مثلَ كلِّ الخائبينْ
لا تكنْ مثلَ غصنٍ عالقٍ في النارِ
خالفْ هواكَ
وأسبغ على لغتي شفتيكَ
لتندهشْ..

***

في الفنجانِ
بعضُ سحري ولذّتي
بعضُ ما كان من صباحاتٍ
فيها نلتقي
بعضُ الوجدِ الذي كنا لهُ نرتجي
بعضُ الآهِ

والشكوى
ورياحٌ منهكةٌ من عمرِ المسافاتِ
وأنفاسٌ كانت تتلهفُ للطريقِ
ليسكنَها الحبُّ وتهتدي..

***

هل تفقدتم جيوبَ أطفالِكم عندما ينامونْ؟!
هل نزعتم عنهم سيئاتكم!
وأخبرتم الأحلامَ أنْ تقفزَ بصدورِهم عندَ بزوغِ الفجرِ بجنونْ..
لسببٍ ما يغويهم الشيطانُ للحياةْ
لسببٍ ما ينطقُ أسماءَنا هؤلاءِ الأطفالُ
بسعادةٍ عندما يستيقظونْ..

***

في عمرِ اللحظةِ
هناك أنا وأنتَ
ودقائقُ ثملةْ

***

إنّهُ الهوى قد مسَّنا
وفيهِ ألف مُعتَقَدْ..

***

كم من الأبوابِ باتت بلا ذاكرةٍ
وكم من الأشعارِ نُلقيها لتشفينا..

***

لا تسلني كيف تنهمرُ مني وأنت مني
قل لمَ أنا فيك وأسقيك

***

نبضهم فينا وإن تاهت عنا القلوبْ..

***

يا ربيعـًا قد أتانا يتيمـًا
من شذاهم
من صباحٍ كانوا فيهِ الياسمينا

***

في الحبِّ؛
تطوي الغيماتُ نفسَها إلى حينٍ لِتَبزُغَ الشمسُ..

***

الطقسُ غائمٌ بقلبي؛ ممطرٌ بكْ..

***

الفقدُ
هو ما يجعلُنا نهربُ لزوايا ذاكرتِنا لنحتمي بها
ويجعلُ من قلوبِنا سردابًا لا تنيرهُ ومضةُ حبٍّ قادمةْ..

***

لكَ في البعدِ محبةٌ كما الثواني في القربِ حين نعاديها

***

عندما يتمرّد فيكَ السؤالُ
طاوعه دون نقاشْ..

***

دقائقي في هواكَ
تُفني اليأسَ
كما مطرٌ يتنزَّلُ على أرضٍ بِكرٍ
أشقاها العطشْ..

***

ربي
أوزعه أن يكونَ لي من المُقَرّبينْ..

***

كم كان السرابُ فيكَ يقينـًا
وكم ناديتُ عليكَ في فقرِ أيامي
ولم ألقَ جوابـًا..

***

نقصُنا يكتملُ فيهم
وفينا يبدأُ النقصانْ..
إذا ما كنا لهم ظلالاً
واتبعناهم..

***

عندما تثورُ زوابعُ الصمتِ.. لا شيءَ يُثنيني عن الثّباتْ..

***

أغارُ إنْ ما تلونَتْ أشجاري بكَ

أن تقتلعكَ مني..

***

في الفقرِ نختزلُ الغِنى بابتسامتهم..

***

الشَّوكُ

شوقُ القلوبِ الباردةْ..

***

تعالَ نعانقْ فينا هذا الليلَ

حتى يختنقَ منه النّهارْ..

***

جَنبّني

قِصَرَ الحياةِ

في خطوطِ يدي

لأراودكَ
في الريحِ
والعتمةِ
والسكونْ..

***

إن كانَ لك مبدأٌ ولم يَخلقْ بداخلِك انتفاضةٌ فلا يعوّلُ عليهْ..

***

ما لي أراني أدقُّ بابـًا
في قلبهِ قلبٌ بوهج عينيَّ
يومـًا قد ظَفِرا

***

نام الشعرُ فيك حتى تقطعتَ جدائلُ الأحلامْ..

***

الجسدُ الممددُ على الرصيفِ
النابضِ دمُهُ المراقُ بالنصرِ
هو الثورةْ..

***

في اللغةِ أدراجٌ خفيةٌ كلما فتحتُ أحدها أراكَ تطلُّ بوجهٍ غيرِ الذي أحببتُك فيهِ من حروفِها..

***

مذابةٌ بكأسِ ماءٍ باردٍ أفكاري

لا طعمَ لها

لا لونَ

ولا رائحةْ..

إذا لم أصبَّها دفعةً واحدةً

فيكَ..

***

لي العراءُ كاملاً بأطيارِهِ

ولكم من دونِهِ زواحفُ المَغَارْ..

***

إنهُ الشّعرُ يتهادى بروحِهِ

لا يرأفُ بقلبِ عاشقٍ

كما المرساةْ..
يغرقُ في الإبحارِ..

***

لمرآةِ الحياةِ عدةُ وجوهٍ ما علينا سوى اختيارِ المرآةِ التي تعكسُ حقيقةَ من سيمشي بجانبِنا.

***

لا أتداوى من الحُّبِ بِمندلٍ
أو من وصفاتِ العطارينْ..
كلُّ ما في الأمرِ عليَّ أن أصبَّكَ جمراً في داخلي
لتكتوي بي
وبكَ أداويني

***

الدقائقُ
ملاذُ الدنيا وتنهيدةُ الآخرةْ..

***

إنَّ في محياكِ مني
حينَ ارتواءْ..
أنا الظلُّ الذي يراقصُ نداكِ..

***

إذا ما أسرجتْ خيولُ قلبكَ جموحَها
اعتليتَ غيمَ الحياةِ للمدى

***

شمسُنا لا تُضيء عليكم
شمسُنا
وفيّةٌ صادقةٌ
بوجهٍ لا تغيّرُهُ المواقفُ
حين الولوجِ لقلوبِكم.. تنطفئْ..

***

هم نَبعُنا الرقراقُ
حين يشتدُّ جفافُ الروحِ فينا..

***

كيف الفرارُ إليكَ
بثمالةٍ تقتلُ كلَّ جُمَلِ الانتظارْ..

***

الرحلةُ التي تقودُنا في نهايةِ المطافِ إلينا مهما تفرقت الطرقُ.. هي المسارُ الصحيحْ..

***

يا قلبًا بالشّوقِ تعذّبَ كيفَ بآهِكَ تَجزيني..

***

لا الوجهُ فينا يعرف وجهتهْ..
كما الفراتُ لا يعرفُ التلوينا..

***

أنا في الوصالِ للقلبِ أحتكمْ
وأنت فيك العقلُ ينادي ويحجمْ..
أنا في وصالي مهرةٌ بريئةٌ لا أعرفُ الندمْ..
وأنت نارُكَ الجامحةُ لرياحي الحانيةِ تلتهمْ..

***

أريدكَ بذلك المعنى
نبوءةً نكونُ قَدرَها..

***

في أفيائكَ الحرّةِ
أنا
شجرةٌ
مورقةٌ فيكَ
تعانقُ الدنيا
وتُسكرُها..

***

فينا الحياةُ
وهذا العمرُ أجملُهُ
فينا المحبةُ
وليلُنا المجنونُ
نحنُ له القمرْ..

***

الآهُ فيك
عسلٌ يحاورُ الشّفاهَ
ويقهرُ كلَّ ثوابتِ
المسافاتْ..

***

إذا ما هبَّت رياحُ الودّ راقصةً
غنَّت لها قلوبُ الوردِ والشَّجرْ..

***

عندما أموتُ
سأوصي أن يكونَ قبري ورديّـًا
مليئـًا بالحياةِ
نديّـًا ترابُه كما وردةٌ تُسبّحُ
بفجرٍ لا يموتُ
عصيّةٌ حجارتُه على محوِ ذكراي..

***

الليلُ مرسانا على كلِّ هجرٍ ومنفى..

***

أعوذُ باللهِ من الشّوقِ حينَ يلتهمُ قُربَكَ مني

***

صوتُك ندى طريٌّ في أروقةِ الرّوحْ..

***

الحياةُ
قيامةٌ مجيدةٌ للروحِ كلَّ يومْ..

***

لا تبتزَّ وجعي
فأنا ذاك النهرُ فيكَ يجفُّ
إذا ما ضاعَ الودُّ
وعصَتْ رياحُكَ النّهرا

***

أنا الآيةُ التي تودُّ لو تتنزلُّ فيك بُكرةً وعشيّا

***

أُقلّبُ صفحاتِ القلبِ
فلا أرى إلاكَ فيها
تَكتبها..

***

كلما نَطَقكَ الوَجْدُ كذَّبهُ قلبي..

***

شيئانِ لا يلتقيانِ
عَتمتُكَ وضيائي..

***

في العمرِ ألفُ وهمٍ.. وحلمٌ وحيدٌ يتحققْ..

***

ربَّ التواءٍ في القلبِ
يُرسلُ له عكّازَه الذي لن يفارقَه..

***

أنا
مِظلّةُ النسيانِ

من رصاصِ أفكارِك
مرآةُ الصّبحِ العاريةِ من صوتكْ..

***

نحن لا نكذبُ على أنفسِنا عندما نرى أنَّ اصفرارَ أوراقِهم هو ما يعني بكلِّ عمقٍ اخضرارَ عروقِنا فيهم..

***

نويتُ أن أقولكَ بصمتٍ
فلا الليلُ يرويكَ ليّ
ولا السُّهادْ..

***

دقّقْ
في مواعيدِ الحياةِ
فلن تَجدَ
سوايَ من استَعذَبَتْك..

***

تعالَ صبَّ نارَ الهوى في الموقدِ .. لِتُشعَلَ بأحشاءِ القلبِ وتتوقَدْ..

***

أصابعُك العازفةُ
تبتهلُ بخشوعٍ
تسبّحُ بموسيقى إلهيةٍ
وتستغفرُ الحزنْ..

***

الطريقُ إليكَ شائكةٌ
والنهارُ بكفِّها صغيرٌ
لا يعرفُ طعمَ الشوقْ..

***

الرحلةُ طويلةٌ يا أبي
حتى يحرثُنا الموتُ
وتهبُنا الحياةُ عسلَها..

***

للعتبِ أبوابُهُ المقفلةُ أحيانـًا
وللحبِّ
جناحا طيرٍ تستظلُّ بهما السماءُ الزرقاءْ..

***

نصفي ونصفُك
بحرانِ يلتقيانِ
وإن بينَهما برزخـًا لا يبغيانْ..

***

وحدكَ من تقشّرُ عتمتي كلَّ صباحْ..

***

كم نحتاجُ أنْ نجوعَ بأفكارِنا لنقضي على الشقِّ الأسودِ من الروحْ..

***

لروحي حينَ الصّلاةُ قداسةٌ
وللقلبِ ميزانُ الحكمةْ..

***

أحياءٌ وشوارعُ لا تنامُ
تتكحلُ بالليلِ حاراتُها
وفيها كثيرُ العيونِ
التي
لا تهدرُ لحظةً من عمرِ الوصالْ..

***

في طريقِنا الممتدِّ نتذوقُ فاكهةَ الذكرياتِ
نصغي لصمتِنا وتخشعُ له الطبيعةْ..

***

بغزارةٍ
تكتظُّ بي
نكايةً بِعطري..

***

كيفَ للذاكرةِ أن تتعرى منك، وقلبي لا يرتدي سواكْ..

***

الصّدفةُ هي بنتُ الحياةِ، وأنا عمرُها القصيرُ لك..

***

أراكَ في تَفَتُّحِ الأرضِ كلَّ فَجرٍ
في لوحةٍ مرسومةٍ في سماءِ اللهِ
لغيمتينِ
وفي مبسمِ زهرةٍ تحتَ المطرْ..

***

ليتَ شِعري
حينَ يُناديكَ
هامسـًا
يُبعدُ عني
هواجسَ الهجرانْ..

***

يا للعمقِ!
يا لبعدكِ عني!
يا لاتسّاعِكِ!
أنا الصغيرةُ

التي أُضيئكِ!
قالت النجمةُ للسماءْ!!

***

كيف سيغني الطيرُ
في سماءٍ ليسَ فيه فضاءْ..

***

تُضيئُنا الشوارعُ بلا نرجسيةٍ تُذكَرْ
إذا ما مرَّت عليها ظلالُنا وحيدةْ..

***

إذا العيونُ ابتسمَتْ
بأيِّ ذنبٍ رُجِمَتْ!

***

غيومُنا بيضاءُ
والوحدةُ تبحثُ عن مِلحِها
حتى لا يمسّها الضرُّ!
لن أعيدَ مياهَنا لمجراها

إلا إذا أصبحنا سويّـًا بحرا!

***

نصفي ونصفكَ
بحرانِ يلتقيانِ
وبينهما برزخٌ لا يبغيانْ..

***

لكلِّ ظلٍّ مئزرُهُ من الشمسْ..

***

أشهدُ أنك ندى الأنفاسِ وما إلاك للروحِ خلاً وفيّا..

***

الليلُ الذي يقصُّ حكاياتِه في أحلامِنا
أصبحَ يخافُ من كوابيسهْ!

***

إرادتي في كتابتِك لا يُعرّيها ضعفٌ ولا تَجرحُها الأيامْ..

هي العصا السّحريةُ التي تحملُني إليك كلما شَهقْتَ بي بلحظةِ بعدس..

***

لغتي فيكَ
شهيّةٌ بلا قَدرْ..
تتيهُ فيها ابتساماتٌ شقيّةٌ
وتتهادى إليكَ كما النّهرْ..

***

لديَّ وجهٌ شقيٌّ
يلدُني كلَّ يومٍ من بينِ أنقاضِ الكآبةْ..
شقاوةٌ تكسرُ زيفَ المرايا
وفجرٌ بازغٌ أتيتَ بهِ
أضمُّهُ لِصَدرِ حكايتي..

***

الحبُّ الذي يولدُ من ثُقبِ القلبِ هوَ من أباحَ للغةِ أن تُصبحَ حقولاً من الاشتهاءْ..

***

هذا السطرُ الذي نكتبُهُ
منذ طلوعِ النهارِ حتى
نغرقَ في غيومِنا البيضاءِ
مليءٌ بالنوايا
مكثّفٌ بالأمنياتْ
موجزٌ بالحياةْ..

***

الذاكرةُ مأوى
والصمتُ لغاتٌ
فلماذا لا تأخذُني إليك
كلما اشتدَّ حنينُ الحروفِ
لماذا تُكابرُ أيامُنا
بما ليسَ فيها
وتتنهدُ بلوعةِ الطُّرقاتْ!

***

اللهُ أكبرُ.. لنا ينادي بلهفةٍ
والضمائرُ فينا من هذا البلاءِ تجهرْ..

***

مجازاتُ الشِّعرِ التي أقولُها
تشبهكْ
تُشعلُ ضوئي
وترفرفُ في قلبكْ..

***

عندما تثورُ زوابعُ الصمتِ.. لا شيءَ يُثنيني عن الثّباتْ..

***

أنا
مِظلّةُ النسيانِ
من رصاصِ أفكاركْ..
مرآةُ الصّبحِ العاريةُ من صوتكْ!

***

رُبَّ التواءٍ في القلبِ
يُرسلُ له عكّازَه الذي لن يفارقَهْ..

***

لا كفرَ يؤدي إلى التهلكةِ
كلُّ ما هنالكَ ظلمٌ كبيرٌ يُحيطُنا
وجشعٌ يأكلُنا حتى الموتْ..

***

الحبُّ
لا قِفلَ له ولا بابَ..
فكيفَ يشكو من قلبٍ
قد طالهُ الصَّدأْ..

***

عذراءُ هي القصيدةُ إن لم تَبح بكَ!

***

لكي تكونَ صديقـًا
عليك أن تُشرعَ أبوابـًا كثيرةً في روحكَ وقلبك لهمْ..

***

يبكي الليلُ كثيراً
وتلوكُ رأسَه الأفكارُ
عندما يحرثُ وحدتَهُ
ويزرعُ رغباتِهِ في قلبِ النهارْ!

***

الضوءُ الذي تراهُ من بعيدٍ ساطعـًا .. إذا ما اقتربتَ منهُ سيتضحُ لك كم هو باهتْ..

***

بيوتٌ قد أعزّها اللهُ وتقدّست
زرعوا فيها بكلِّ حجرٍ نابا..

***

الرصيفُ الذي يوزعُ تنهيدَهُ كلَّ يومٍ للمارةِ
إذا ما سمعَ ثرثرتي له بلا لغةٍ
قلبهُ يرتجفْ!

***

كثيرون من هم عُراةٌ أفكارُهم
كثيرون من يمشون عكسَ قناعاتِهم
وكثيرون هم من نراهم في داخلِنا عكسَ صورتِهمْ..

***

كم هوَ شاسعٌ
فضاء هذا القلبِ!
كحقلِ قمحٍ
مُثقلٍ بالحُبِّ
ينحني لكَ
ولا يصغرْ..

***

هل سمعتم بهذيانِ الفجرِ حين تلوحُ شمسُهُ
وحين يغرقُ المساءُ بليلِه دونما قمرٍ مضيءْ؟
هؤلاء هم.. ينشرون في الجسدِ الفناءَ
وفي ملحِ الحياةِ كلَّ الاحتضارْ..

***

لم يعشْ اللقاءُ فينا
ولم تلدْ أخطاؤنا وزرَهُ
لم نشعلْ للعذراءِ شمعةً
تكفيراً لذنبٍ لم نقترفْهُ..

***

لا علمَ لي
عن عطشِ الكلماتِ
فكلما راودَني الصمتُ
ناحَتْ جوارحي..

***

ذراعٌ واحدةٌ كانت عاجزةً عن تناولِ الغيبِ الذي يمدُّني بك
ويدٌ وحيدةٌ كانت كافيةً لأمسحَ بها عجزاً كان إليكَ يقودني..

***

أينَ الرّوحُ تمضي بِتصوّفها
اهجرْ نفسكَ واتبعْها
لا تعترضْ مجراها
كن أنتَ
لا تدعْ غبارَهم يُعكّرْها
ولا تخفْ عُقباها..

***

الشمسُ الساطعةُ لا تستطيعُ أن ترفعَ نظرك عليها بوسطِ النهارِ
والنجمةُ الصغيرةُ البرّاقةُ تراها بكلِّ عمقِها وجمالِها تضيءُ وسطَ
السماءِ في عتمةِ ليلِها..
يا للمفارقةْ!

***

ضيقةٌ؛

بوسعِ الحياةِ.. هذه الروحُ

***

للضعفِ ألفُ بابٍ يُغري

وللقوةِ كوَّةٌ ينفذ منها الضوءُ والهواءْ..

***

لن أُقيمَ الحَدّ على الليلِ

يكفيهِ ما يلفُّهُ من سوادْ..

***

وكأنك لا تعلمُ أنني فيك أعلمُ

هذي الحياةُ تمضي

ولا أدري إن كنتُ بها أعلمْ..

***

ليس لنا من وجهِ الحقيقةِ شيءٌ
حينما نكتبُ نصوصـًا ربيعيةً في الحياةِ
وقلوبُنا خريفيةٌ مُصفرَّةْ..

***

فينا كثيرٌ لا يُعطي
ونحنُ من العطاءِ سخاءْ..

***

كيف للحبِّ أن يكون للأولِ
وأنت السّاكنُ فيّ أتيتَ منذُ أزلِ..

***

إنَّ للخيانةِ دربـًا لا يسلكُهُ سوى مبتورِ الحياةِ
مثلَ ذئبٍ جائعٍ يمسحُ في الفضيلةِ خطاهْ..

***

للذين يكتبون الحياةَ بتواضعِ ويعيشونها بنهمٍ
قلوبُكم شهودٌ عليكم..

***

ما عاد للحبِّ مني مقدرةٌ
إن الخيولَ إذا ما صهلَت
تغدو جدائلُها أوتارا..

***

إنهُ الضوءُ فيهِ ندى الروحِ
حينَ يتلُّ صباحي بك!!

***

بعضُ الليالي تأتينا مُكابرةً
تتهجّى بلا فصاحةٍ عتمةَ الكذبِ
تطلُّ علينا سماءٌ نشربُ غِبطتَها
إنَّ نجومَها لا تخشى من الغرقِ..

***

الشتّاءُ الذي ينتظرُ غيومَ السّماءِ لتهطلَ به
هو محضُ قلبٍ يُقاومُ خساراتِهْ!!

***

سبحانَ من أسرى بقلبِك نحوي وقد باركهُ الهوى..

***

ليلُنا يطفو في أحلامِنا الوادعةِ
وعيونُنا التي نُغمضُها شاهدةٌ على هذا..

***

إنهُ الثلجُ
قد وقّعَت السماءُ خُطاها عليهِ
وباركتهُ أرضٌ تذوبُ على إيقاعهْ..

***

النّارُ ترتعشُ كلما سكنَ فيها رمادُها..

***

رياحُهم العاتيةُ لا تمسُّنا
وإن هبَّت علينا لومـًا وهجرانا
هيَ ما مرّت على أغصانِنا
إلا لِتُلقي عليها السلامَ..

***

للنارِ
وهجُها الأخّاذُ
حين تكتوي بنفسِها
لها عصيانُها وجنونُها
لتصرخَ بالدفءِ..
وعمرُها القصيرُ
في بياضِ رمادِها..

***

كم من الأشواقِ بلا منازعٍ تأخذُنا إليهم
وهم عنا في غفلةٍ معرضونْ..

***

نويتُ أن أقولكَ بصمتٍ
فلا الليلُ يرويكَ لي ولا السّهادْ..

***

أنا أراوغُ الريحَ في جرأتِها حين يهبُّ شوقي
وأظنُّني أمسكُ بيدي أعظمَ دقائقي
وأطلقُ عصافيرَها بلا ذهولْ..

***

الحبُّ روحُ اللهِ فكيفَ لا ننفخُ فيه كلَّ لحظةٍ في قلوبنا..

***

أغارُ إذا ما تلونَت أشجاري بكَ
أن تقتلعكَ منّي..

***

رفعوا الأعلامَ بلا مجدٍ..
ونُكِّسَتْ رؤوسُ إعلامِنا
على شواهدِ البهتانْ..

***

إنني أحرقُك في اليومِ ألفَ مرةٍ في ذاكرتي
وكلَّ يوم تعودُ إليها كما الطيرُ الذي لا يهاجرُ موطنَهْ..

***

العتمةُ التي تلفُّني كلَّ يومِ بردائها القاتمِ
تُحوك لي أحلامي المزهرةَ بكْ..

***

أحبك
وأعلمُ أني
خيط رفيع
كومضِ ضوء
يأتي ويذهب

***

إني أتوكأُ على أيامٍ تمرُّ برتابةٍ
ولا يملؤها سوى صوتكْ..

***

الطُّرقُ عسيرةُ البصيرةِ
ومبتغاها أن ترى وجهتَها..

***

سأَهَبُ للقصبِ نارَ قلبي
لعلهُ يُعودُ عليَّ بِوَصلكْ..

***

لي في هذا المدى أنت
أجبنْي
كيف أطوفُ بروحِكَ حولي؟
فأكونَ أنتْ..

***

أنا النهارُ أعيشُه بضلاليَ القرمزيَّ
وأنتَ الليالي العطشى لكؤوسٍ لا ترتوي..

***

إنها أسقفُ السماءِ السبعةِ تتنازعُ فيما بينَها
من منها ستحمي الفقراءَ من شتائها القادمْ..

***

أنا أتحلّى بالصَّبرِ
فلا تقتل فيّ كلَّ اخضراري..

***

تخيلوا السماءَ تمطرُنا أحباباً
كيف سيكونُ لونُها حينئذٍ؟

***

يا سوادَها أجنحتي
ويا لحزنِه هديلي
يا لبعدي وقربِكَ
ويا لفتاتِ الوقتِ
حينَ تجوعُ العيونْ..

***

أستيقظُ فجراً
أراكِ تقطعين رغيفَ الخبزِ بشهيةٍ
أشمُّ يديكِ وأتنفسُ تعبَ عروقِهما
أتحسسُ وجعي
وروحي التي تبعثكِ لي
إنني بلا نكهةٍ
وأنتِ كنتِ لي كلُّ ما تشتهيهِ الحياةُ
أمي..

***

هُدبُكِ أمي
وخيرُك فينا يبتسمُ
خَيرُكِ أمي
يملأُ روحَ البيتِ
في ضحكاتِهِ
وفراغِ أيامِهِ
وحيطانِهِ حينَ من الجراحِ تلتئمُ
روحُكِ أمي

تُحوك الليالي بالأملِ
باقيةٌ أنتِ
في أنفاسِ الحياةِ
كما يلوّحُ الظّلُّ للقدرْ..

***

من البلادِ يأتيني الرفاقُ بكيسٍ من الزعترِ
والزعترُ بدايةُ الاحتراقِ
ففيه الحبُّ
والهجرةُ
والاغترابُ
واخضرارُ العمرِ والأيامِ
ونهايةُ السّلام..

***

سنحصدُ
ونخرجُ من البلادِ
حاملين سلالَ القشِّ فوقَ رؤوسِنا
سنمشي كثيراً تحتَ حرارةِ الشمسِ
وسيجوعُ الأطفالُ ويبكونَ

ليشهدوا يومـاً أنهم أولُ العابرينَ
من تلالِ اللهِ التي تسبّحُ باليقينِ
وأولُ المشَردينَ نحوَ ليلٍ طويلْ..
لن يتذكروا شيئـاً عندما يكبرونَ
ولكن...
ستروي لهم الأمهاتُ الكثيرَ عن جرارِ فضةِ السماءِ ومياهٍ عذبةٍ
وأشجارٍ تفورُ بالتينِ والزيتونْ..
وستقصُّ لهم الجدّاتُ عن ضحكاتٍ لم تمتْ لتؤكدَ
ما ستكتُبُه السنينُ على ذلك الترابِ الحزينْ..

***

حينَ الرغيفُ يكونُ هو الوطنُ
هم الطغاةُ
وهمُ دونَنا بَشرْ..

***

والله يا إمي
إذا ما خطَتْ أقدامي بطرفِ ترابكِ
ألفَ مرةٍ سمّيتُ

وأموتُ
إذا ما مرّت روحُك بروحي
وعطرَها ما شمّيت..

***

ما عاشَ فينا وما ماتْ
لا كان هذا الخلودُ في وطنٍ سرابْ
لا يحملُنا على
أكفِّ السماءِ
لا نشربُ من أنهارِ عسلِهِ
لا نتذوقُ جنانَهُ
ولا نتسلقُ فيه غيماتِهِ الباسماتْ..

***

قلَّما كانت أمي تقودُنا للعتمةْ
كانت أصابعُها ضياءً لنا
وعيناها قناديلَ نستدلُّ بها
كان الفقر غنيّاً بحنانِها
حين تخبزُ رغيفَها الشهيَّ بوجهِ الصباحِ الناعسِ

الآن
ذهبَ ذاك الصباحُ الضائعُ بخبزِ أمي
وبقينا نحن
نقشّرُ عتمتَنا من ذاكرتِها..

***

هو العراقُ لا مالَ جذعُ النخلِ فيهْ
إن لم يكنْ لهُ حسينُهُ الذي يحميهْ..

***

الوطنُ
انتفاضةُ روحٍ
حريةٌ
وإصبعٌ مرفوعْ
الوطنُ ترابٌ وحقٌّ
وطفلٌ لا يجوعْ
لا يتنازعُ عليهِ شعبُهُ
في وقتٍ يكونُ الظلمُ فيهِ
قابعـًا بين الضلوعْ..

نحن حكاياتٌ فيهِ تذوبُ
على عتباتٍ لا تلوي عنقَ الحلمِ
وتصرخُ في اليأسِ
هيهاتِ منا الخنوعْ

***

قد اخضرَّ قلبُكِ أمي
ملأتُ القوافي بكِ
وزجرتُ كلَّ حرفٍ
مالَ عن لفظكِ
فأينعت قصيدتي..

***

كنا صغاراً
والأبُ قد رحلَ
لا فقرَ يُضلُّ لنرفعَ يداً
نهتفُ عاشت فلسطينُ
بلا وجلٍ

وباليدِ الأخرى
بطاقةُ المؤنْ..

***

المخيمُ
لا يبرأُ من اسمِهِ
لا يطعنُ في السّنِّ
لا يتعبُهُ التسّلقُ إذا ما ابتزَّهُ الماضي
ينامُ بلا اتكاءٍ على أيِّ كتفٍ
فما زالَ الجرحُ ينكأُ بهِ.. والثقةُ عرجاءْ..
المخيمُ وليدُ اللجوءِ
لطفلٍ
وليلٍ
وعيونٍ
وضحكاتٍ
وعجوزٍ يملأُ قلبَ أحفادِهِ بالوطنْ..

***

كانت أمي تسترجعُ ذاكرتَها معي
تُذكرُني بطفولتِها النشطةْ..
بأمها النبيّةْ..
ببيتِ طينٍ كانَ جنّتَها
بنتشٍ كانت تجمعُهُ من مكانٍ بعيدٍ
لتوقدَ فيهِ ناراً وتعجنُ خبزَها اللذيذَ
لأشجارِ تينٍ سطَّرَت معها حكايتَها
وعمرَها الذي تراهُ ما زالَ أمامَها لم يكبرْ..

***

تَشقُّ عليَّ نفسي
حين أشمُّ الوطنَ من خرقةِ أمي..

***

كانَ صريرُ الريحِ قويّـًا
حينما نكثَ النومُ عهدَهُ
مع ذلكَ الطفلِ
فاتكَّأَ بجسدهِ الضعيفِ
على حلمٍ يوصلهُ للدفءِ

فبيتهُ... في وطنٍ شُرِّدَ منهُ
وهوَ نبيٌ صغيرٌ
يُمجّد الربَّ كثيراً
إذا ما نامَ
في خيمةْ..

***

في الحبِّ يا أمي
لا دينَ يكفرُ بنا
لا شرائعَ صفراءْ
العوسجُ
في حضنِ يديكِ
يلينْ
والشقائقُ لا تَعبَسْ..
صلاتكِ في عمقِ الليلِ
تَخضَّرْ
فلا ننكسرُ من سيئاتِ أعمالنا..

آهٍ يا أماهْ

بينَ جنبيكِ بحرٌ دافئٌ

تضيعُ بهِ الأوطانْ..

***

بلا مذاقٍ يُذكر

تمرُّ الأيامُ

بلا نكهةِ الحياة الصاخبةِ

في شوارعِ عمانَ

مع البائعينَ على الأرصفةِ

في صراخِهم الذي يُزعجُنا أحيانـًا كثيرةْ

وهذه اللحظةُ التي يشتاقُها سمعُنا..

في أزمةِ الشوارعِ وزواميرِ سياراتِها وتأففِ السائقينْ

هل لهذِهِ كلِّها نكهاتْ؟!!

أعترفُ بهذا.. هي معنى الحياةِ عمانْ..

هي النبضُ بكلِّ معناهُ لأرواحِنا

اشتقتُ لكِ.. أنا الطيرُ الحرُّ الذي أُجبرَ على قفصٍ ليس يهواهْ..

***

يقولون عمّانُ في القلبْ
وأنا أقولُ
عمّانُ في قلبِها نحنُ
لا تُباع ولا تُشتَرى
عمانُ توزعُ دفئها
تحضنُ صباحَها
وكلَّ مساءٍ تضحكُ بملء جمالِها
على من أرادَ بها الردى

***

أهدابُ ثوبكِ أمي
لرائحتكِ تَحنُّ
خَيرُكِ أمي
فينا يبتسمْ..
يملأُ روحَ البيتِ
في ضحكاتِهِ
وفراغِ أيامِهِ
وحيطانِهِ حين من الجراحِ تلتئمْ..

سلامٌ عليكِ كلما باركتْ أيامُنا روحكِ
وأحاطَ فينا الرضا ودعوةٌ لا تُنسى
من أنفاسكِ الطاهرةْ..

***

أرى أن نضعَ فلسطينَنا جانباً
ونقصَّ علينا ما ضاعَ منا منذ زمنٍ
لنكتشفَ هويتَنا
ترى هل ستفهمُ فلسطينُ حقيقتَنا الزائفةَ التي تورَّطت طوالَ دهرٍ
بالملذاتِ والبحثِ عن العمرِ المديدِ في حضنِ التيهِ والنسيانْ..
هل سنكونُ نحن حقيقةَ الوطنِ الضائعِ؟!
هل نستحقُّ حيطانَها؟!
بعضَ ترابِها العالقِ فيهِ دموعُ الفاقدينْ..
أو حقولَ الانتماءِ التي توسدَّ فيها حلمُنا
إننا نعبقُ برائحةِ الغروبِ منذ زمنٍ
وإننا لها لخاسرونْ!

***

إنهُ الطينُ
الذي أوقعَنا في مصيدةِ الحياةْ!

***

بلادُنا ترملت منذ غابَ عنها ابنُها البِكرْ
سلبوا منها غضبَها وحزنـًا يراودُها
ومساءَ كلِّ يومٍ تضعُهُ بينَ يدي خالقِها وتبتهلْ
تعلمُ أنَّها وحيدةٌ
لا طينَ يؤانسُها ولا حجرْ..
منذُ صفَّقت لها أيدي الخيانة
وضحكاتٌ تتعالى تُرفَع لها قبعّاتْ..
منْ ليسَ لهُ قَدَرْ
بلادُنا مريضةٌ منذُ أزلْ
أشاروا بأنها مسكونةٌ بلغةٍ
لم تقرأْها
ولا ذاقَها بحرُها
منعوا عنها الأبجديةَ
علَّقوا على جدرانِ مساجدِها رصاصَهمْ

أقاموا الحدَّ على محرابِ مريمْ
وأطاحوا بالوصايا العشرْ..

***

هُنا الشامُ
هُنا اللوزُ والنّوارْ
والقلبُ يُعانق بَرَدى
وضفافَ الأنهارْ
يَرسمُ على جسدِها الأسمرِ
موجَ الحياةْ..
وتتفتحُ من مفاتنِها الأزرارْ..
تسجدُ لها المحبةُ في كلِّ أديانِها
يذودُ عنها الإلهُ
ثرثرةَ الموتِ
يَعجنُها بيديهِ جنّةً
ويعتقُها من النارْ..

***

أنتِ أمي
قديسةٌ من النورِ
بلا فتوى من القرآنْ
بلا تقريعِ من الدينْ
بلا موتٍ
بلا حشرٍ وتعذيبْ
بلا إسرافٍ في النحوِ
وتكفيرْ
إنهُ الحبُّ أنتِ
فلا أظنُّ
أن اللهَ يؤذيكِ..

***

أمّاهُ
بيتُنا كما أوصيتِني مليءٌ بالحياةْ..
كما روحُكِ..
يُزهرُ بالضحكاتْ..
ونقطفُ منه كلَّ يومِ بركاتكِ..

***

20 أيار
إنّها العودةُ بمفتاحِ
بلا لجوءْ
غزةُ
لها وجهُها
حين تنهلُ من عيونٍ أطفالِها
وطنٌ
وفلسطينُ
تأبى أن تعانقَ من لها أدارَ الظَّهرْ..
إنها الآنَ الهجرةُ للجذورْ..
لزيتونةٍ تعانقُ وجهَ النورِ
ومن هم في أوكارِهم
دعهم يتآكلونْ..
وأعرض عمن هم بنفطِهم يتفاخرونْ؛
بخياناتِهم يتدنَّسونْ
ويا فرحَ أيارَ بصباح النَّصرِ
هنا غزةْ..
هنا فلسطينْ..

***

عمّانْ

وتسألُني عمّانُ عن أهلِها فأقولُ

همُ من طابَ لهم المقامُ في زواياها..

***

لم أقرأْ حكاياتِ أمي

ولم أكتبْها في دفتري

لم أعلّقْ في ذاكرتي تسابيحَ آمالِها الدفينةْ..

ولم أظنَّ يومـًا أنني سأصحو بلا مرفأِ كبريائِها

الذي كنتُ أستظلُّ بهِ

ولا نوافذَ عيونُها المشرعةُ على ابتسامةٍ لن تزول..

ولكنني الصبيّةُ التي أُشبهُها في أكوامِ وحدتِها

وثمارِ عطائِها

وضحكتِها

وحزنِها الشجيِّ

الخفيفِ

الذي يُطلُّ ويذهبُ

والذي يصبُّ في قلوبِنا لتخضرَّ

بلا يباسْ..

***

إنه حليبُ الأمهاتِ

يُقيلُنا من عزلتِنا

نحوَ فراغِ الوجودْ..

ويجعلُ منّا أطفالاً نحبو

لأولِ حضنٍ يغدقُ علينا بعضَ حبٍّ

إنهنّ الصديقاتُ

من يجعلنَ من العسرِ يُسراً

بعد أنْ كنا على حافةِ الوجعِ نرضخُ للمماتْ..

فتحنَ لنا بدفءٍ أبوابُ الحياةْ..

***

نستشهدُ بالآياتِ ونقولُ

مثنى وثلاثَ

ولا نعي أنَّ الروحَ واحدةٌ خالصةْ..

تقودُنا لطينِنا الأبديِّ بلا اعتراضٍ منها ومنّا..

***

بوحي ومضةٌ ترنو إليَّ بشغفٍ فيهِ اليقظةُ

وشبابيكُ صغيرةٌ تطلُّ على قلوبٍ مليئةٍ بأحزانِها وجراحِها وعشقِها الخالص..

بوحي حياةٌ ومماتْ..

خلودٌ أبديٌّ ينضجُ بالآهاتِ لا يستغرقُهُ عمرُك الزائفْ..

لا يطالُهُ تلّونُكَ أو نقصانُ روحِك أو ندمُكَ المُصفَرْ..

لم يعدْ الشِّعرُ ينصاعُ لي

إنهُ تائهٌ فيما لا يعنيهِ من أمورِ الحبِّ

التي لا تتنفسُهُ بصدقِ

هو حزينٌ على من لا يبكونَهُ

ومن لا يمزّقون خيباتِهِ برفقْ..